الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العـالي والبحـث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

ظاهرة التضمين بين البلاغة والنحو

– دراسة تطبيقية في القرآن الكريم–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

من إعداد الطالبتين:

- فعرور زينب
- بوفناية حنان

تحت إشراف الأستاذ:

- قارة محمد سليمان

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ/ قندوز مختار ..... رئيسا

الأستاذ/قارة محمد سليمان..... مشرفا

الأستاذ/ بوخصايم طارق..... ممتحنا

السنة الجامعية:

2016 / 2017 م

1437 / 1438 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــــاء

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، و لا أصاب باليأس إذا فشلت

بل ذكرني دائما أن الفشل هو التجارب التي تسبق النجاح

اللهم انفعني بما علمتني و علمني ما ينفعني و زدني علما.

اللهم أغنني بالعلم و زيني بالحلم و أكرمني بالتقوى و جملني بالعافية

اللهم إني أسألك الصحة في الإيمان و إيمانا في حسن الخلق و نجاحا يتبعه

فلاح منك و عافية و مغفرة و رضوانا.

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، قلب لا يخشع و نفس لا تشبع

و عين لا تدمع و دعوة لا يستجاب لها

يا رب إذا نسيتك لا تنساني

شـــــكـــــر و تـــــقـــدير

قال تعالى: " لئن شكرتم لأزيدنكم "

الحمد لله الذي أعانني و الذي استغثت به و عليه توكلت

الحمد لله الذي يسر سبيلي و أنار دربي

أشكر المولى عز وجل الذي أنار لي الطريق إلى ما فيه الخير و وفقني وأعانني و وهبني نعمة العلم

وعملا بقول الرسول صلى الله عليه و سلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

نتوجه بخالص شكرنا للذي وافق على أن يكون مشرفا لمذكرتنا ولم يبخل علينا بنصائحه المقدمة في سبيل إتمام هذا البحث

الأستاذ " قارة محمد سليمان"

كما يسرنا أن نشكر جميع أساتذتنا الذين أشرفوا على تدريسنا من الطور الابتدائي وصولا إلى الجامعة ونخص بالذكر أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

حنان * زينب

المقدمة

مقدمة:

اللغة العربية غنية بأساليبها ووسائلها ومن بين هذه الوسائل نجد التضمين، وهو مشترك لفظي ويكون موضوعا لعدة معاني في العلوم المختلفة فالكلام فيه تتنازعه الحقيقة والمجاز أي البلاغة والنحو، فهو تضمين اسم معنى اسم آخر أو تضمين فعل معنى فعل آخر.

وقد ارتأينا أن نخصص بحثنا هذا على البلاغة والنحو ومن هنا كان عنوان بحثنا ظاهرة التضمين بين البلاغة والنحو في القرآن الكريم واختيارنا لبحث ظاهرة التضمين بين البلاغة والنحو ليس اختيارا عشوائيا بل يرجع لسببين رئيسيين.

رغبتنا في تناول موضوع التضمين بين البلاغة والنحو في القرآن الكريم باعتباره يتناول كلام الله سبحانه وتعالى فهو مسألة دقيقة حساسة.

- دراسة العلاقة التي تكمن بين القرآن الكريم والبلاغة والنحو وإلى جانب هذه الأسباب هناك مجموعة من الأهداف تتمثل في:
- دراسة العلاقة بين القرآن الكريم وما يتضمنه من بلاغة ونحو.
- محاولة اكتشاف الجوانب الخفية في هذا الموضوع خاصة في جانبه التطبيقي.
- التمكن من معرفة ما يتضمنه القرآن الكريم من الصور البيانية والبديعية والنحوية.

أما فيما يخص الدراسات السابقة لهذا الموضوع فقد تناوله العديد من النحاة والبلاغيين، ومن بينها:

أحمد حسن حامد: التضمين في العربية (البحث في البلاغة والنحو).

عبد الجبار فتحي زيدان :التضمين في القرآن الكريم.

ومسعانا في هذا العمل هو محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية:

فما هو التضمين البلاغي والنحوي؟ وكيف تناوله النحويون والبلاغيون؟

وكيف تناول القرآن الكريم هذين المفهومين من خلال ما تطرقنا إليه في دراستنا النظرية؟

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على خطة ممنهجة متمثلة في مقدمة، تمهيد، وفصلين نظريين، وفصل تطبيقي، خاتمة.

فالمقدمة كانت عبارة عن تصور أولي للموضوع وبعدها التمهيد فيه لمحة موجزة عن الموضوع، أما الفصل الأول الذي كان بعنوان التضمين في البلاغة فقد فصلنا فيه القول في التضمين البياني والبديعي، فوقفنا على مفهوم كل واحد منهما، وبينا علاقة التضمين البياني بأركان البلاغة الأخرى كالمجاز والكناية، والحقيقة، ثم وضحنا علاقة التضمين البديعي بالاقتباس وأظهرنا بعد ذلك آراء النقاد في قيمة هذا النوع من التضمين في علم البديع.

وفي الفصل الثاني تناولنا التضمين في النحو إذ بينا في البداية مفهوم النحو في المعاجم اللغوية، ثم المفهوم الاصطلاحي، ثم تطرقنا إلى تعريف التضمين النحوي، فالتضمين بين الفعل المتعدي واللازم، وأقسام الكلم ثم تناولنا التضمين بين القياس والسماع، ثم التضمين بين المشتقات.

أما الفصل الثالث والذي كان بعنوان دراسة التضمين البلاغي والنحوي في القرآن الكريم توقفنا فيه على استخراج أركان البلاغة والنحو من القرآن الكريم وذلك من خلال آيات تدل عليها.

وأنهينا هذه الدراسة بخاتمة فيها أهم النتائج المتوصل إليها ومن حيث المنهج المتبع فقد اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتماشى مع طبيعة الموضوع الذي تناولناه.

وقد اعتمدنا في انجازنا لهذا البحث على العديد من المصادر والمراجع التي كان لها الفضل في إثرائه بالمادة العلمية ومن بينها:

- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك لابن هشام الأنصاري، جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني، مدخل البلاغة العربية ليوسف أبو العدوس، الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني.

ومما لا شك فيه أن كل باحث أثناء إنجازه لبحثه وجمعه للمادة العلمية المتعلقة به تصادفه عدة عوائق تقف حائلا أمام إتمامه هذا العمل، شأنه في ذلك شأن أي باحث، ومن أهم هذه الصعوبات:

المراجع التي اعتمدنا عليها تناولت نفس المادة العلمية، الأمر الذي جعلنا نجد صعوبة في انتقاء هذه المادة.

صعوبة البحث في الكتب العربية القديمة.

صعوبة التعامل مع النص القرآني، فهو موضوع دقيق وحساس للغاية، وفي الأخير نشكر الله تعالى لتوفيقه لنا، ثم نشكر من ساعدنا في إنجاز هذا البحث وخاصة الأستاذ: قارة محمد سليمان الذي رافقنا طيلة إنجاز هذا البحث، كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ بولخصايم طارق الذي لم يبخل علينا بالمصادر والمراجع، وأخص بالشكر الجزيل والكبير للأستاذ محمد بولحية لتوجيهاته واستقباله لنا كما نتقدم بجزيل الشكر للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، وكل من ساعدنا في هذا العمل من قريب أو بعيد.

تمهيد

تمهيد:

– لقد أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين وهو المعجزة الخالدة وحجة الله البالغة، وآياته المتجددة، أيد الله عز وجل به رسوله عليه الصلاة والسلام وهو الخطاب الموجه لكل العقول والأفهام معجزة لكل جيل وقبيل، خصه الله سبحانه بحسن بيانه، وكان إعجازه في بيانه تحدى به العرب أهل الفصاحة والبلاغة فعجزوا عن الرد عليه في قوله تعالى: «**وهذا لسان عربي مبين**» وتعاهد الله بحفظه لهذا الكتاب الكريم في قوله تعالى: «**إن نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**» وبحفظه حفظت اللغة العربية وأساليبها، فهي باقية مادام الكتاب الكريم باق، فهي أبدية، ولدت لتبقي إلى أن يأذن الله بأمرها.

– فالقرآن الكريم حوى من البيان والبلاغة والنحو العجب العجاب، أفحم الله به العرب الفصحاء، وأحار به عقول العلماء، وقفت أمام بلاغته وفصاحته الأذان صاغية والعقول متحيرة، والنفوس منبهرة، ومن هنا قام العلماء الأجلاء بالتنقيب عن أسرار بلاغته، وأوضحوا لنا دلائل إعجازه، واعتبروا البلاغة مفتاح علومه.

ومن خلال ظهور القرآن الكريم فقد حظيت هذه اللّغة بالعناية والاهتمام البالغين لأنها ضُمنت فيها معالم الهدى والرشاد، فقد كان الاهتمام بهذه اللغة متنوعة فشملت جميع مستوياتها ابتداء من الحروف المفردة مرورا بتكوين المفردات، وانتهاء بالمركبات، فكانت كتب الصرف ومعاجم اللغة، وكتب النحو، والبلاغة.

فوظيفة اللغة عامة تتمثل في الألفاظ وقوالب المعاني، ولكنها جميعا لها غرض مشترك هو التعبير عن المعنى، إذ أن المعنى هو لبها وأساسها، لكن هذا المعنى لن يؤدي وظيفته على الوجه الأكمل إلا إذا ضبطت قوالبه بضوابط سليمة تكون محل اتفاق في هذه اللغة، وهذا ما سعى إليه علماء العربية فكانت قواعد النحو مستنبطة من كلام العرب.

الفصل الأول

التضمين في البلاغة

المطلب الأول: التضمين البلاغي

أولا: تعريف البلاغة

- **لغة:** « هي مصدر مأخوذ من الفعل بَلُغَ بضم اللام على وزن فَعُلَ بضم العين دلالة على السجية واشتقاقها من بَلَغَ بلوغاً بمعنى الوصول والانتهاء.

وسُمي هذا العلم بالبلاغة لأنه بمسائله وبمعرفتها يبلغ المتكلم إلى الإفصاح عن جميع مراده بكلام سهل وواضح ومشتمل على ما يعين على قبول السامع له ونفوذه في نفسه، فتقع وصفا للكلام والمتكلم، تقول كلام بليغ ومتكلم بليغ ولا تقع وصفا للكلمة، فلا تقل كلمة بليغة وهي أيضا الوصول والانتهاء، يقال بلغت الغاية إذا انتهيت إليها فمبلغ الشيء منتهاه وكفايته والبلاغة يوصف فيها الكلام والمتكلم والبلاغة هي الإبانة عن المعنى والإظهار له فسميت البلاغة لتنهي المعنى إلى القلب»[1].

وهذا فيما يخص التعريف اللغوي للبلاغة الذي يتميز بالوضوح والدقة، أما عن التعريف الاصطلاحي فهو:

- **اصطلاحا:**

تعددت تعريفات البلاغة وتواتر ذكرها لدى الكثير من البلاغيين، إلاّ أنهم اختلفوا كثيرا في تحديد مفهومها، فتعددت هذه التعريفات في المفهوم الاصطلاحي اختلفت شكلا.

وقد عرّفها السكاكي في كتابه "مفتاح العلوم" «هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز على وجهها»[2].

فهو من خلال تعريفه يتبين : أن المتكلم لا بد أن يبلغ درجة الفهم لكي يؤدي المعاني لتوفية خواص التراكيب وإعطائها حقها المعرفي.

أما عرفان مطرحي فيقول في تعريفه للبلاغة«البلاغة هي مطابقة الكلام لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه، وإذا علمنا أن المقتضى هو الاعتبار المناسب وأنّ حال الخطاب هو المقام، أصبح التعريف على الشكل التالي: البلاغة هي مطابقة الكلام لاعتبار المناسب للمقام، مع فصاحة ألفاظه»[3].

في هذا التعريف نلاحظ أن البلاغة تنظم وتحدد القوانين التي تحكم الأدب، فالبلاغة فنّا يقوم على استخدام الكلام الجميل والمؤثر والملائم للمعنى.

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور: محاضرات في فن البيان والبديع، دار الكتاب الحديث، د ط، 2015، ص3.

(2) السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص415.

(3) عرفان مطرحي، الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1987م، ص22.

«فالتأثير في نفوس المخاطبين يجب أن يكون منسجما مع حاجاتهم، والمخاطبة تكون بما تدركه عقولهم، فالبلاغة تساعد المتكلم على تحديد ما يقال في مقام معين، كما تؤدي وظيفة أخرى هي "إمتاع المستمع أو القارئ ... »[1]

والبلاغة كذلك وصفا للكلام والمتكلم، فهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته أي فصاحة الكلام وهو الأمر الذي يحمل المتكلم على أن يورد كلامه في صورة خاصة[2].

ومنه فإن « مقتضى الحال هو تلك الصورة الخاصة التي ورد عليها كلام المتكلم، ومطابقته الكلام لمقتضى الحال هي اشتماله على هذه الصورة الخاصة التي ورد عليها كلام المتكلم ومطابقة الكلام بمقتضى الحال هي اشتماله على هذه الصورة الخاصة، ومن هنا فإن البلاغة تقوم على الدعائم التالية:

- اختيار اللفظة الواضحة الجزلة والمعنى الجليل.
- حسن التركيب وصحته.
- اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين، مع حسن الابتداء وحسن الانتهاء»[3].

ومن خلال هذا نرى بأن البلاغة قد أولت حفيظة العلماء والأدباء لأهميتها البالغة في الدرس البلاغي.

وللبلاغة طرفين « أعلى إليه تنتهي، وهو حدُّ الإعجاز وما يقرب منه وأسفل منه تبتدئ، وهو ما إذا غُيِّرَ الكلام عنه إلى ما هو دونه التحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات وإ ن كان صحيح الإعراب وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة»[4].

ومن هذا كله نفهم بأن للبلاغة طرفان أعلى هو الحد الذي يمكن أن تصل إليه وأسفل وهو الشيء الذي تنطلق منه، وللبلاغة أمران لابد من توفرهما:

أ –بلاغة المتكلم:

« وهي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ»[5].

---

(1) سعاد عبد الكريم الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق،عالم الكتب الحديثة، عمان، ط1، 2009م، ص46.

(2) ينظر: حميد آدم ثويني: البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، دار المناهج، عمان، ط1، 2007م، ص154.

(3) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، جامعة اليرموك، ط1، 2007م، ص48.

(4) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الأداب، جامعة الأزهر، ط1، 1996م، ص33-34.

(5) المرجع نفسه، ص34.

أي لابد لدارس البلاغة وأسسها وطرائقها أن يكون بليغا في الكلام متمكنا منه بحيث يستطيع تأليف كلام يليق بثقافته ومعرفته بحيث يكون كلام بليغ ولا بد أن يتميز الدارس بالطبع والموهبة والخيال الخصب والإلمام بما يحيط به من البيئة الطبيعية والاجتماعية.

ب –بلاغة الكلام:

«البلاغة تختص بالكلام باعتبار دلالته على المعنى، ولا يوصف بها المفرد ولا الكلام، مع قطع النظر عن المعنى، ولا المعنى مع قطع النظر عن اللفظ، فبلاغة الكلام: كون اللفظ الفصيح معبرا به عن المعنى بحسب اقتضاء الوقت الحاضر، وبحسب حالة متعلق الكلام من الممدوح والمذموم واقتضاء الوقت الحاضر مختلف: فإن مقام التنكير، أو الإطلاق، أو التقديم، أو الذكر، أو قصر الحكم، أو الفصل، أو الإيجاز، ...

فإذا عبر المتكلم عن المعنى المناسب لمتعلق كلامه، وبحسب اقتضاء وقته من الأشياء المذكورة بلفظ فصيح، فكلامه بليغ فصيح»[1].

ومن هنا فإن بلاغة الكلام ترتكز على دلالة المعنى، كون اللفظ فصيح يعبر عن المعنى المراد.

ثانيا: التضمين البياني:

قبل أن نخوض في تعريف التضمين فقد: «ورد التضمين في قسمين رئيسيين من أقسام البلاغة العربية هما: البيان والبديع، وقد تناول في كل منهما معنى خاصّا به، وعليه فإن دراستنا للتضمين البلاغي الذي يتضمن مفهومين هما: التضمين البياني والتضمين البديعي، أما الأول فيهتم بتضمين لفظ معنى آخر، في حين يهتم الثاني بأخذ شاعر من شاعر آخر بيتا أو بعض بيت من الشعر ، وعلماء البلاغة تناولوا التضمين البياني من عدة زوايا من حيث مفهومه، وعلاقته بالحقيقة والمجاز والكناية.

ومن أوائل من تعرض للتضمين الرّماني، إذ جعله بابا من أبواب البلاغة»[2].

بالإضافة إلى الزمخشري، العز بن عبد السلام، وابن كمال باشا ...

---

[1] الجرجاني: الإشارات والتنبيهات، مكتبة الآداب، د ط، 1997م، ص13.

[2] أحمد حسن حامد، التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2001م، ص5.

1 – التضمين:

– **لغة:** «ضمن: ضَمِنْتُ الشيء ضَمَانًا: كَفَلْتُ به، فأنا ضَامِنٌ وضَمِ ينٌ وضَمَنْتُه الشيء تَضْمِ ينًا، فَتَضَّمَنَهُ عنّي، مثل غَرَّمتُه، وكلُّ شيء جعلته في وعاء فقد ضَمَنْتَه إياه[1]، والمضَمَّنُ من الشعر: ما ضَمَّنَتَهُ بيتًا، والمضَمَّنُ من البيت : ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه، وفهمت ما تَضَمَّنَهُ كتابك، أي ما اشتمل عليه وكان في ضِمنِه»[2].

ومن خلال التعريف اللغوي للتضمين في المعاجم يتضح هو الوضع وما يتضمنه الشيء وكان في حوزته أو إدخاله فيه وجعله منه أو إيداعه شيء في شيء آخر سواء أكان هذا الإيداع حقيقيا أم مجازيا.

– **اصطلاحا:**

« التضمين هو إدخال الأ ديب في إبداعه الأدبي أقوالا أو أشعارا مشهورة لغيره وقد يأتي التضمين "لتوثيق دلالة أو تأكيد موقف أو ترسيخ معنى، أو لمؤازرة النص إما بتضمين صريح وإما بتلميح وتلويح»[3].

فإذا كان التضمين هو: « المأخوذ بيتا أو أكثر، سُمي التَضمين: استعانة وإن كان مصراعا فما دونه، سُمي: إيداعا أو رفوًا »[4].

ومن هنا فإن التضمين في اصطلاح النحاة والبلاغيين هو إدخال الأد يب في أعماله أقوالا أو شعارا لغيره ليزيد معناه الوضوح والدقة.

2 – البيان:

–لغة:

ورد في لسان العرب مادة "بين" وهو «ما يبين به الشيء من الدلالة غيرها وبان الشيء بيانا: اتضح فهو بينٌ والبيانُ: الفصاحة واللسن، كلام بين فصيح»[5].

---

(1) إسماعيل بن حماد الجوهري: معجم الصحاح، دار المعرفة ،بيروت، ط3، 2008م، ص626.

(2) أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط2، 2000م، ص600.

(3) زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري: فنون بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، دس، ص232.

(4) الجرجاني: الإشارات والتنبيهات، ص289.

(5) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط1، 1992، ج13،ص 67-68.

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: « ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤»[1].

ومعنى البيان هنا الفصاحة والوضوح، وإظهار المقصود.

-اصطلاحا:

يعتبر علم البيان العلم الثاني من علوم البلاغة، وقد جاء في كتاب التعريفات للجرجاني: « البيان عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع»[2].

وهو هنا اهتم بجانب الوضوح و أهمل جانب الذكاء والقصد في التعبير عن المعاني، إلا أن المحدثين ركزوا اهتمامهم على جانب التخيل والتصور في التعبير عن المعنى.

ومن بين التعريفات التي سطرت لهذا الع لم، ما جاء به السكا كي في قوله: « البيان معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضع الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه»[3].

فالمعنى الواحد إذن يستطاع أداؤه بأساليب مختلفة، يكون بعضها أكثر جمالا من بعض في وض وح الدلالة وهو ما يحترز به عن التعقيد المعنوي، أما التعريف الذي بق ي متداولا في كتب البلاغة ويحمل معنى البيان، ما قاله القزويني « هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة في وضع الدلالة عليه»[4].

وربما هذا ما اقتصر البيانيون عليه في تعريفهم لهذا العلم، وقد كانت موضوعاته منذ القديم محصورة في ال تشبيه المجاز، الكناية والاستعارة.

ونلخص بعد تناولنا لعلم البيان، أنه علم تستطيع من خلاله تأدية المعنى الواحد بصور مختلفة، وتكون فائدته متمثلة في الوقوف على أسرار كلام العرب مرثورة ومنظومة.

المطلب الثاني: التضمين بين الحقيقة والمجاز والكناية:

- إن الحديث عن علاقة التضمين بالحقيقة والمجاز قد اخذ من علماء البيان اهتماما وتوسعا كبيرين، فكانوا على أقوال شتّى فنجد فريقا منهم يرى أن التضمين البياني نوع من أنواع الحقيقة، في حين نجد فريقا ثان يرى بأنه

---

(1) الرحمن، الآية 1-4.

(2) الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: صديق المنشاوي، دار الفضيلة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د س، ص43.

(3) السكاكي: "مفتاح العلوم"، ص162.

(4) الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، د س، 1904م، ص235.

نوع أو ضرب من ضروب المجاز المرسل، وقد ذهب فريق ثالث من البلاغيين الذين يروا في التضمين جمعا ما بين الحقيقة والمجاز.

– من خلال هذا تجدر بنا الإشارة إلى الحديث عن الحقيقة والمجاز.

أولا: الحقيقة:

1 – تعريف الحقيقة:

–لغة:

جاء في المعجم العربي المنجد في العربية:

« حقيقة: ج حقائق: شيء ثابت يقينا: " شهادة مطابقة للحقيقة"، "سلم بالحق ايق" صحة، ما هو حادث في الواقع: "حقيقة رواية" مبدأ ثابت أكيد: "حقيقة رياضية"»[1].

كما ورد في المعجم الوسيط:

« حَقَّقَ الأمر: أثبته وصدقه، و الحق اسم من أسمائه تعالى والثابت بلا شك، الحَقَّةُ: النصيب، تقول: هذه حقَّتِي وحقيقة الأمر.

الحقيق بالأمر: الجدير به، يقال: هو حقيق أن يفعل كذا، وحقيق به أن يفعل كذا.

والحقيقة: الشيء الثابت يقينا»[2].

إذن فالمعنى اللّغوي للحقيقة ينحصر في الصدق والثبات فهي الشيء الثابت يقينا.

–اصطلاحا:

« هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب احترز به عن المجاز الذي استعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير اصطلاح به التخاطب كالصلاة، إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء؛ فإنها تكون مجازا لكون الدعاء غير ما وضعت هي له في اصطلاح الشرع؛ لأنها في اصطلاح الشرع وضعت للأركان والأذكار المخصوصة مع أنها موضوعة للدعاء في اصطلاح اللغة»[3].

ومن التعريفات الخاصة بالحقيقة من ناحية الاصطلاح نجد:

---

[1] لويس معلوف: المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت، ط2، 2001م، ص308.

[2] شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2، 2005م، ص188.

[3] الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص94.

– « الحقيقة: الكلمة المستعملة فيما وُضِعَتِ له في اصطلاح به التخاطب»[1].

والحقيقة من خلال هذين التعريفين هي لفظ ما أريد به في المعنى.

2 –أنواع الحقيقة:

للحقيقة ثلاثة أنواع هي:

2 ـ1 الحقيقة الشرعية:

« هي اللفظة التي يستفاد من ج هة الشرع وضعها بمعنى غير ما كانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي»[2].

وهي قسمان:

أ –**أسماء شرعية**: « مثل: لفظ "صلاة" إذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في العبادة المخصوصة»[3].

ب –**أسماء دينية**: « مثل :"مسلم": "مؤمن"، "كافر": أي التي تفيد مدحًا أو ذمًا»[4].

هذا عن القسم أو النوع الأول من أنواع الحقيقة.

أما النوع الثاني فهو:

2 ـ2 الحقيقة العرفية:

« هي التي نقلت من مسماها اللغوي إلى غيره بِعُرْفِ الاستعمال، وذلك الاستعمال قد يكون عَامًّا، وقد يكون خاصًّا»[5].

« ومثال العرفية الخاصّة لفظ "فِعْل" إذا استعمله المخاطب بعرف النحو في الكلمة المخصوصة»[6].

« ومثال العرفية العامة لفظ "دابة" إذا استعمله المخاطب بالعرف العامِ في ذي الأربع»[7].

وتبقى الحقيقة العرفية هي ذلك اللفظ الذي وضع لغة للمعنى واستعمله أهل العرف في غير هذا المعنى، والعرف نوعان: عرف عام وعرف خاص.

---

[1] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص305.

[2] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 473.

[3] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 308.

[4] المرجع نفسه، ص308.

[5] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص 473.

[6] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 308.

[7] المرجع نفسه ، ص 308.

2 ـ3 الحقيقة اللغوية:

« هي كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضعها وقوعا لا يستند فيه إلى غيره»[1].

« كالأسد إذا استعمله المخاطب بعرف اللغة في الرجل الشجاع»[2].

وألفاظ أخرى كثيرة «كالكتاب، والقلم، والجبل، والبحر ...الخ فكلها تستعمل في معناها الأصلي فتكون حقيقة وتستعمل في غير معناها الأصلي فتصير مجازا، ولا تؤدي اللفظة معناها المجازي إلاّ إذا كانت مسبوقة بالحقيقة المعروفة في الوضع، ولا تكون اللفظة على الحقيقة إلا إذا استعملت في موضعها الأصلي فلا بد من سبق الوضع أوّلا»[3].

وعليه فالحقيقة اللغوية هي ذلك اللفظ الذي استعمل فيما وضع له لغة وتبقى أنواع الحقيقة.

1 ـ الحقيقة الشرعية.

2 ـ الحقيقة العرفية.

3 ـ الحقيقة اللغوية.

ثانيا: المجاز:

بعد الحديث عن الحقيقة نتطرق إلى الحديث عن المجاز.

1 –تعريف المجاز:

–لغة:

جاء في معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدى (ت 170 هـ) باب الجيم (ج و ز) « جوز كل شيء وسطه، والجمع أجواز، والجوزة، السقية، والمستج ني: والمستسقي، و واحد الجوزِ: جَوْزَةٌ، تقول: جُزْت الطريق جَوازا ومجازا وجؤوزا

والمجاز المصدر والموضع، والمجازة أيضا، وجاوزته جوزا في معنى جزته»[4].

---

[1] مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، 2004م، ص 96-97، نقلا عن فخر الدين الرازي: نهاية الإيجار، ص182- 183.

[2] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص 308.

[3] مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية، ص96، نقلا عن بدوي طبانة، علم البيان، ص136.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط1)، 2003م، ج1، ص272.

وجاء في كتاب "أس اس البلاغة" للزمخشري (ت 538هـ) في كلمة (جوز): « وأرض مجاز ة كثيرة الجوز وجزت المكان، وأجزته، وجاوزته، وأعانك الله على إجازة الصراط، وهو مجاز القوم ومجازتهم وعبرنا مجازة النهر وهي الجسر»[1].

نستنتج من خلال ما سبق من التعاريف أن لفظة المجاز الواردة في المعاجم العربية تتضمن معنى التعدي والمجاوزة والانتقال.

-اصطلاحا:

« هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وقد تكون هذه العلاقة المشابهة بين المعنيين، فإذا كانت العلاقة المشابهة فالمجاز (الاستعارة) إذا كانت غير المشابهة (فالمجاز المرسل) والقرينة هي المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، قد تكون لفظية وقد تكون حالية»[2].

ومن خلال هذا التعريف نجد أنه أخذ من علماء البلاغة مأخذا بعيدا وواسعا ف ينوا ماهيته، وأنواعه وقيمته البلاغية.

فنجد ابن رشيق يعرف المجاز بقوله « المجاز طريق القول ومأخذه وهو مصدر جزت مجاز»[3].

فهو هنا حدد المجاز لغويا وبلاغيا علاوة على إيضاح قيمته البلاغية وقد نقل عن ابن قتيبة قوله: « لو كان المجاز كذبًا لكان أكثر كلامنا باطلا»[4].

فمن المعلوم أن اللغة العربية استعملت المجاز منذ القدم وذلك راجع لأهميته البالغة مما يضفي على الكلام من جمال فني وبلاغي لهذا أشار ابن قتيبة إلى أن الكلام العربي يزخر بالمجاز.

أما الجرجاني فيعرفه بقوله « هو كل كل مة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز وإن قلت كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز»[5].

ففي هذا القول يشير الجرجاني إلى أن المجاز هو وضع لفظ لغير ما يقصد به في المعنى المراد، فهناك قرينة تربط بين المعنى الحقيقي والمجازي.

---

[1] الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998م، ج1، ص155- 156.

[2] أحمد حسن حامد: التضمين في العربية(بحث في البلاغةوالنحو)، ص9.

[3] ابن رشيق، أبو علي الحسن: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين، دار الجبل، بيروت، ط4، 1972م، ص83.

[4] أحمد حسن حامد: التضمين في العربية(بحث في البلاغةوالنحو)، ص10.

[5] الجرجاني: أسرار البلاغة، دار المدني، السعودية، د ط، د س، ص352.

2 -أنواع المجاز:

مما سبق نجد البلاغيين يقسمون المجاز إلى قسمين:

أ -المجاز العقلي:

« ويكون في الإسناد، أي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما وضع له، والسبب في تسميته بالمجاز العقلي أنه يتم في الإسناد لا في اللغة ولما كان الإسناد يدرك بالعقل لا الوضع سمي مجازا عقليا» [1].

وهو أيضا:« وجود قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقيا، وحتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام كان مجازا عن طريق المعقول، وذلك أن الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جمل، لا يصح ردها إلى اللغة ولا وجه لنسبتها إلى واضعها، لأن التأليف هو إسناد فعل إلى اسم أو اسم إلى اسم» [2].

ومن هذا يتضح لنا بأن المجاز العقلي يحتكم إلى العقل لا إلى اللغة لأنه يراد به المعنى العقلي لدى السامع للكلام وليس المعنى اللفظي ونجد علاقاته كثيرة ومتنوعة منها:

-**العلاقة السببية:** ومن الأمثلة الدالة عليها نجد:

نحو: بنت الحكومة جامعًا.

« أسندنا الفعل مبنى إلى غير فاعله الحقيقي، وكانت العلاقة المسوغة لهذا الإسناد هي السببية: أي بسبب الحكومة انطلق البناء، فهي صاحبة الأمر والنهي، والقرينة التي منعت من الإسناد الحقيقي يدركها العقل. والعقل هو الذي يحكم بأن الحكومة ليست من شأنها هذا التنفيذ الفعلي» [3].

-العلاقة الزمانية:

« وهي إسناد الفعل إلى الزمان» [4].

ومن أمثلتها قوله تعالى « فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ » [5].

« حيث نسب الفعل إلى الظرف الواقع فيه يوما» [6].

---

[1] محمد ربيع: علوم البلاغة العربية، دار الفكر، عمان، ط1، 2007م، ص261.

[2] عزي فراجي: محاضرات وتطبيقات في علم البيان، دار هومة للطباعة، الجزائر، د ط، 2010م، ص68.

[3] المرجع نفسه، ص67.

[4] مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع، ص115.

[5] المزمل الآية: 17.

[6] مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع ، ص115.

-العلاقة المكانية:

ومن الأمثلة الدالة عليها نحو: « سالت الأنهار وجرت الأودية فالأنهار لا تسيل والأودية لا تجري ؛ لأنها أماكن تسيل فيها المياه، والذي سوغ إسناد الفعل سالت وجرت إلى الأنهار والأودية، إنما هو العلاقة المكانية الرابطة بين النهر والوادي وجريان المياه وسيلانها»[1].

-العلاقة المصدرية:

وتتمثل في قوله تعالى:« ... بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ ... »[2].

« ويقصد إسناد المكر إلى الليل والنهار فهو مجاز عقلي علاقته الزمنية لأنهما زمان المكر»[3].

-العلاقة الفاعلية:

وتتمثل في قوله تعالى:« ...إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ »[4].

« فنجد أن لفظه (مأتيا) اسم مفعول جاءَتْ بدلاً عن لفظ (آتِ) اسم فاعل، أو هي إسناد الوصف المبني للمفعول إلى الفاعل»[5].

-العلاقة المفعولية:

ونجد في قوله تعالى: «... لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ... »[6].

فمن خلال هذه الآية « يتضح أن اسم فاعل أسند إلى المفعول وهو معصوم والمعنى لا معصوم اليوم من أمر الله»[7].

ومن خلال ما سبق من العلاقات نلاحظ أن الإسناد هو عمدة المجاز العقلي لأنه من عمل العقل، فأنت الذي تسند هذا الفعل إلى ذلك الفاعل، أو الخبر إلى ذلك المبتدأ على أن الإسناد ليس قصرا على المجاز العقلي.

---

[1] علي فراجي: محاضرات وتطبيقات في علم البيان، ص68.

[2] سبأ الآية: 33.

[3] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط7، 2000م،ص142.

[4] مريم، الآية: 61.

[5] حميد آدم ثويني: البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، ص 171.

[6] هود، الآية: 43.

[7] حميد آدم ثويني: البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، ص 172.

فمثلا: "أنبت الربيع البقل" لأن العقل يأبى الإنبات أن يكون من الربيع فيحكم بالمجاز في هذا الإسناد، ويرده إلى فاعله الحق وهو الله سبحانه وتعالى [1]، فا للمجاز العقلي في الكلام شأنا عظيما، ولذا فهو مرتكزا في طبائع الناس يعبرون به وإن لم يعرفوا اسمه، .. [2].

ب –المجاز اللغوي:

« ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى بينها صلة المشابهة وهو أيضا مفعلي من جاز المكان يجوزه إذا تعداه نقل إلى الكلمة الجائزة أي المتعدية مكانها الأصلي أو الكلمة المجوز بها على معنى أنهم جازوا بها مكانها الأصلي»[3].

أما "حميد أدم بقيني" فيرى أن المجاز اللغوي: « هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له العلاقة المشابهة أو غيرها مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الحقيقي وتلك العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي هي التي تحدد نوع المجاز إن كان مجازا مرسلا أم كان استعارة، وإذا كانت غير المشابهة فذلك هو المجاز المرسل، والنوعان يتحددان بالقرائن جمع قرينة وهي إما لفظية ظاهرة في التعبير أو حالية تدرك من السياق العام للكلام»[4].

ومن خلال هذا التعريف يستنتج "حميد أدم بقيني" «أن العلاقة عند البلاغيين هي الرابط المعنوي بين المعنيين الحقيقي والمجازي، إذ يصح الانتقال من الأولى إلى الثانية، مثل (رأيت زهرة تحملها أمها) وتريد طفلة كالزهرة في جمالها ونضارتها، والعلاقة هنا المشابهة في الجمال والنضارة والقرينة حالية»[5].

ومما سبق ذكره يتضح أن المجاز اللغوي يكون في اللغة، أي أن الألفاظ المستعملة فيه خارجة عن معناها اللغوي إلى معنى آخر، وهذا الانتقال يكون بوجود رابطة ومناسبة تجمع بين المعنيين الحقيقي والمجازي.

---

[1] حلمي مرزوق: في فلسفة البلاغة العربية علم البيان، دار الوفاء، الإسكندرية، د ط، د س، ص121.

[2] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص147.

[3] محمد ربيع: علوم البلاغة العربية، ص62.

[4] حميد آدم بقيني: البلاغة العربية (المفهوم والتطبيق)، ص 183.

[5] المرجع نفسه، ص183.

-أقسام المجاز اللغوي:

ونجد أن للمجاز اللغوي قسمان مهمان وهما: المجاز المرسل والاستعارة .

1 -المجاز المرسل:

« هو مجاز لغوي علاقته غير المشابهة ويسمى مرسلا، لأن الإرسال هو الإطلاق، فهو مطلق في علاقاته أي ليس له علاقة معينة كما هو الشأن في الاستعارة، فالاستعارة علاقتها المشابهة كما عرفت» [1].

ومن هنا يتبين أن المجاز المرسل مختلف عن الاستعارة فهو لا يوجد ما يقيده في علاقاته بخلاف الاستعارة.

وللمجاز المرسل علاقات كثيرة، لكنها لا تخلوا من التكلف ومن بين هذه العلاقات هي:

أ – العلاقة السببية:

« وذلك إذا كانت الكلمة المذكورة التي استعملت في غير ما وضعت له سببا في المعنى المراد من القول، مثل "رعينا الغيث" فإن المراد من هذا القول أنهم "رعوا النبات" فالغيث استعملت في غير ما وضعت له ولكن هذا الغيث سبب في النبات، وهذا ما سوغ المجاز في هذه الكلمة» [2].

أي أن هذه العلاقة تكون فيها الكلمة قد استعملت في السياق لكن في غير ما وضعت له في الأصل.

ب -العلاقة المسببية:

وفي هذه العلاقة « أن يكون المنقول عنه مسببا وأ ثرا لشيء آخر نحو: "أمطرت السماء نباتا" أي ماء به يوجد النبات، وتناولت "كأس الشفاء"» [3].

أي الدواء، وقوله تعالى: « هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾» [4].

« فالرزق لا ينزل من السماء، ولكن الذي ينزل المطر ينشأ عنه النبات الذي منه طعام المخلوقات، فالرزق مسبب للمطر، فالمجاز علاقته المسببية» [5].

ومن هذا فإن النتيجة تكون دليلا إلى السبب

---

(1) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص148.

(2) المرجع نفسه، ص149.

(3) حلمي مرزوق: في فلسفة البلاغة العربية علم البيان، ص126.

(4) غافر: الآية 13.

(5) حلمي مرزوق: في فلسفة البلاغة العربية علم البيان، ص127.

ج – **العلاقة الجزئية:** وتتمثل في المثال التالي:

« "المجتهدون آذان صاغية لمعلميهم"

فالمجاز في آذان والمعنى المراد (طلاب يصغون) والعلاقة بينهما أن الأذان (جزء) والطلاب (كل) فالعلاقة غير المشابهة، فالمجاز المرسل علاقته الجزئية والقرينة لفظية فقد ذكر الجزء وأراد الكل»[1].

فهذه العلاقة أن تتلفظ بالجزء ولكن أنت تقصد به الكل لذلك سميت كذلك والعلاقة بينهما غير المشابهة.

ومما سبق من تعريف للعلاقات الجزئية أنها كي تؤدي المعنى المراد لابد من شروط :

« 1- أن يكون انتقاء الجزء يستدعي الكل

2 -أن يكون الجزء هو المعول عليه أكثر من غيره من الأجزاء

3 -أن يكون الجزء ذا أهمية »[2].

ومن خلال هذه الشروط يتضح أن الجزء هو الأساس في هذه العلاقة وله أهمية بالغة لكن أن يؤدي معنى الكل.

د– العلاقة الكلية:

« وهذه العلاقة هي أن يكون المعنى الأصلي للفظ المذكور كلا متضمنا للمعنى المراد»[3].

قوله تعالى: « أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ »[4].

« فالإنسان لا يضع أصبعه كاملا في أذنه، بل جزءا منها فالمجاز في أصابعهم، نوعه مجاز مرسل»[5].

ومعنى هذا أن المعنى الأصلي لا بدا أن يكون مناسبا ومتضمنا المعنى الأصلي للكلمة المراد لفظها.

---

(1) فواز فتح الله الراميني: البلسم الشافي في علوم البلاغة، دار الكتاب الجامعي، الإمارات ، ط1، 2009م، ص96.

(2) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص151.

(3) أمين أبو ليل: علوم البلاغة، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006م، ص174.

(4) البقرة: الآية 19.

(5) عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م، ص104.

هـ- علاقة اعتبار ما كان:

وتتمثل هذه العلاقة في قوله تعالى: « وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ ...» [1].

« ونجد أن اليتيم في اللغة هو الصغير الذي مات أبوه، فاللّه سبحانه وتعالى يأمر بإعطاء الأموال من وصلوا سن الرشد بعد أن كانوا يتامى، فكلمة اليتامى هنا مجاز لأنها استعملت في الراشدين والعلاقة اعتبار ما كان» [2].

وفي هذه العلاقة يتضح أن الكلمة المراد استعملت مجازا وهي متعلقة بالماضي أي ما مضى حدوثه.

و- علاقة اعتبار ما يكون:

« وهو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه» [3].

ومثال ذلك قوله تعالى: «...أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗا ...» [4] ويقصد عنبا.

أي أن هذه العلاقة متعلقة بالمستقبل أي ما سيؤول إليه الشيء بعد تحويله.

ز- العلاقة المحلية:

«وهي تسمية الشيء باسم محله، ومن أمثلة ذلك: "حكمت المحكمة بإدانة المتهم" فالمحكمة مجاز، والمقصود القضاة؛ لأن البناء لا يحكم، وبما أن المحكمة محل للقضاة، فالعلاقة محلية» [5].

ح- العلاقة الحالية:

« وهي تسمية الشيء باسم الحال فيه فنطلق اسم الحال ونريد المحل» [6].

ومن الأمثلة الدالة عليها قوله تعالى: «... فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ » [7].

فالمراد من الآية الكريمة أنهم خالدون في الجنة، ولكن لما كانت الجنة محلا للرحمة.

---

(1) النساء: الآية 2.

(2) عايي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، الدار المصرية السعودية للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2004م، ص187.

(3) زكرياء توناني: التسهيل لعلوم البلاغة، كتاب ناشرون، لبنان، ط1، 2010م، ص113.

(4) يوسف: ا لآية 36.

(5) يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1999م، ص108.

(6) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص153.

(7) آل عمران، الآية 107.

ط- العلاقة الآلية:

« وهي أن يذكر اسم الآلة، ويراد الأثر الذي يَنْتُجُ عنه مثل: ما أَحسَنَ قَلَمَكَ؛ أي ما تَكْتُبُهُ»[1].

وقوله تعالى: «وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِ...»[2].

« والمراد بلغتهم، اللسان كما نعلم –آلة للغة»[3].

جمالية المجاز المرسل وأهميته:

إن للمجاز المرسل علاقات متنوعة وكثيرة توحي بأنه يبنى عليها، وتحدد أهميته في اللغة العربية من خلالها وحاجته إليها في بناء الكلام وبلاغته ومن ثم فإن للمجاز المرسل جماليات وأهمية بالغة فهو يؤدي دورا هاما في بلاغة التعبير ويفتح المجال الواسع أمام الخيال الذي يوفر لنا الصور التي يفضلها ذوقه، وبالتالي فهو يجعل الألفاظ زاخرة بدلالات جديدة من غير إماتته للمعنى الحقيقي.

فمثلا التعميم والشمولية في المجاز المرسل يدل على المبالغة اللطيفة وأن الصورة تطوي وراءها أحيانا مزيدا من الإحساس بالصورة المراد ة، لذلك فإن المجاز المرسل على علاقة بالرسم والتصوير، ولابد من استخدام نظام صارم مرتبط بالألوان والأشكال والأبعاد.

وتتمثل أهميته في أنه يعطي للصورة رونقا ويوسع دائرة الإيحاء ويكمل وظيفة اللغة من خلال الرؤيا الفنية للأشياء، ويساعد على التركيز لفهم الحذف الحاصل في أوجه المجاز وعلاقاته[4].

ومن هذا كله يتضح بأن للمجاز المرسل جماليات وأهمية بالغة في الدرس البلاغي ولا يتم دونها فهي التي تضفي عليه صفة الإبداع والجمال.

وبعد الحديث عن القسم الأول من المجاز اللغوي وهو المجاز المرسل نتطرق إلى الحديث عن القسم الثاني أي الاستعارة.

---

[1] زكرياء توناني: التسهيل لعلوم البلاغة، ص113.

[2] إبراهيم، الآية 4.

[3] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، ص153.

[4] ينظر: محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب: علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2003م، ص230.

3 –الاستعارة:

« وهي نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى مجازي بينه وبين الأول مشابهة مع وجود قرينة (دليل) على أن المعنى الأصلي للفظ غير مقصود، والقرينة إما أن تكون موجودة في الكلام، أو أن تفهم بالعقل من فحوى الكلام»[1].

فالاستعارة استعملت لشرح المعنى وإبانته فتستخدم المعنى المجازي المشابه للمعنى الحقيقي وتنقل المعنى إليه لغرض ما.

وللاستعارة قسمان رئيسيان هما: الاستعارة التصريحية والمكنية.

أ –الاستعارة التصريحية:

« وهي ما صرح فيها يلفظ المشبه به، وقد أبان العلماء مدلولها ووضحوا مضمونها وحددوا المراد منها وتنقسم هذه الاستعارة إلى ثلاثة عناصر هي:

المستعار منه وهو المشبه به، المستعار له وهو المشبه، والمستعار وهو اللفظ الذي يؤخذ من المشبه به إلى المشبه مثل: رأيت أ سدًا يرمي السَهمَ عن القوسِ شبه الرجل بالأسد بجامع الشجاعة في كل، فحذف المشبه وصرح بالمشبه به»[2].

فالاستعارة التصريحية حسب العلماء والبلاغيين استعملت لوضوح المعنى وبلاغة الكلام والتوسع فيه.

ب – الاستعارة المكنية:

وهي ما حذف فيها المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه،[3] ومن أمثلتها قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام:«... رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ...» [4].

وهذه الاستعارة التي حذف المشبه به وذكر المشبه وترك خاصية من خصائصه وهي الاشتعال.

وهذان النوعان من الاستعارة (التصريحية والمكنية) هي « باعتبار ما يذكر من الطرفين»

ويقسم البلاغيون الاستعارة تقسيما آخر « باعتبار لفظها إلى أصلية وتبعية.»

وهناك من يقسمها باعتبار « الملائم إلى استعارة مجردة ومرشحة ومطلقة».

---

[1] محمد أمين الضنّاوي: معين الطالب في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ص101.

[2] أحمد هنداوي هلال: المجاز اللغوي في لسان العرب لابن منظور، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005م، ص201.

[3] يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية، ص111.

[4] مريم: الآية 3.

وهناك من يقسمها باعتبار « اللفظ المستعار (الاستعارة التمثيلية)» [1].

أما القسم الآخر الذي يقسمه البلاغيون في الاستعارة باعتبار لفظها إلى أصلية وتبعية.

-الاستعارة الأصلية:

« وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس، حقيقة أو تأويلا، فالأول "كأسد" في قولك: رأيتُ أسداً في ساحة الوغى، تريد رجلا شجاعا أم ا الثاني: كالأعلام المشهرة بوصف "كقس" من قولك "رأيت اليوم قسًا تريد رجلاً فصيحًا، في شبه الرجل الفصيح "بقس" في الفصاحة، ثم يستعار لفظ "قس" للرجل الفصيح بعد التناسي والادعاء، فالاستعارة فيه أصلية، لأن اللفظ المستعار فيه اسم جنس تأويلا.

وسميت أصلية نسبة إلى الأصل بمعنى الكثير الغالب»[2].

ومما سبق نرى بأن هذا النوع يتعلق باسم الجنس أو أعلام الشهرة بحيث تكون هذه العلاقة أصلية في المعنى.

-الاستعارة التبعية:

« ما كان اللفظ المستعار، أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا، والمشتقات هي الفعل المتصرف، اسم الفاعل اسم المفعول، الصفة المشبهة، اسم المصدر، اسم الزمان، اسم المكان، اسم الآلة، اسم التفضيل»[3] ومثال ذلك قوله تعالى: « وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ »[4].

« فقد شبه انتهاء الغضب عن موسى بالسكوت، بجامع الهدوء في كل منه ما ثم أستعير اللفظ الدال على المشبه به، وهو (السكوت) للمشبه، وهو انتهاء (الغضب)، ثم ا شتق من السكوت بمعنى الغضب (سكت) الفعل، بمعنى انتهى»[5].

---

[1] عبد العزيز عتيق: في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ط، د س، ص 189- 190.

[2] أمين أبو ليل: علوم البلاغة، ص181.

[3] يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية، ص112.

[4] الأعراف، الآية 154.

[5] يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية، ص112.

والقسم الذي يقسمه البلاغيون باعتبار الملائم إلى استعارة مجردة ومرشحة ومطلقة:

-الاستعارة المجردة:

« وهي الاستعارة التي اقترنت بما يلائم المستعار له، مثل: "يا نهر هل نضبت مياهك فانقطعت عن الخرير" شبه النهر بإنسان، ثم أتى بم يلائم المستعار له حيث قال: نضبت مياهك»[1].

فيجب أن يكون اللفظ المستعار ملائم للمعنى المراد.

-الاستعارة المطلقة:

وهي التي اقترنت بما يلائم الطرفين معا مثل: قوله تعالى:« إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴿١١﴾»[2].

فقد شبه الزيادة بالطغيان بجامع تجاوز الحد في كل وهي خالية بما يلائم المشبه به والمشبه به فسميت مطلقة[3].

-الاستعارة المرشحة:

وهي « ما ذكر معها ملائم المشبه به» مثل: قوله تعالى: « أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾ »[4].

«يلائم المشبه به (السلعة)، فالاستعارة مرشحة» [5].

وأما من يقسمها باعتبار اللفظ المستعار فنجد: الاستعارة التمثيلية:

-الاستعارة التمثيلية:

« وهي تركيب استعمل في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي» [6].

مثل قولهم : « لا ترث الدر أمام الخنازير

يقال لمن يقدم النصح لمن لا يفهمه أو لمن لا يعمل به

---

[1] عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، ص91.

[2] الحاقة: الآية 11.

[3] عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، ص51.

[4] البقرة: الآية 16.

[5] زكرياء تولتي: التسهيل لعلوم البلاغة، ص107.

[6] علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص96.

فالمعنى الحقيقي لهذا التركيب هو النهي عن نثر الدر أمام الخنازير، وهذا التركيب لم يستعمل للدلالة على هذا المعنى الحقيقي، وإنما استعمل مجازيا لمن يقدم النصح لمن لا يفهمه أو لمن لا يعمل به، لعلاقة المشابهة بينهما، والقرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي»[1].

فهذه الاستعارة تركيب استعمل في غير معناه الحقيقي والعلاقة هي المشابهة لوجود قرينة تمنع ظهور المعنى الأصلي.

ومما سبق تناولهعن التضمين بين الحقيقة والمجاز فقد تضاربت الآراء حوله وتوصلوا إلى أن التضمين ضرب من الحقيقة والمجاز معا فقد استعمل أهل اللّغة والبلاغيون والمفسرون والأصوليون المجاز، واعتبروه وسيلة من وسائل تنمية اللغة وإثرائها، على الرغم أنه وضع للفظ غير ما يقصد به لأن له جماليات تلمسها من خلال التعمق في اللفظ وتميزه عن الحقيقة فكلامنا مزج مابين الحقيقة والمجاز فالحاجة تستدعينا إليه لأنه أبلغ وأسهل لإثارة القارئ.

ثالثا: الكناية:

– تعتبر الكناية الركن الثالث من أركان البلاغة، والتي كانت لها علاقة بالتضمين، فقد اهتم بها كل من علماء البلاغة والنقد اهتماما بالغا، ومن أشهر من تعرض لها نذكر: أبو عثمان الجاحظ، ابن المعتز، قدامة بن جعفر، أبو هلال العسكري، ابن رشيق والجرجاني ...إلخ.

إن الإشارة إلى التعريف اللغوي للكناية يعيننا على معرفة الاستعمال الاصطلاحي لها، وعليه:

1 – تعريف الكناية:

– لغة:

جاء في معجم المنجد في اللغة:

« كنى: – كناية تكلم بشيء وهو يريد غيره، لمح بالكلام من دون تصريح، كنية وكنية: لقب، كنية: ج كنى: لقب: "الجاحظ"، "الأخفش"»[2].

كناية: تعبير عن شيء معين بلفظ غير صريح فيه إبهام، تورية، تلميح، تعريض.

كما ورد في المعجم الوسيط: «

– كنى عن كذا –كناية: تكلم بما يستدل به عليه ولم يصرّح، وقد كنى عن كذا بكذا، فهو كان.

---

[1] عبد العزيز عتيق: علم البيان، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006م، ص132.

[2] لويس معلوف: المنجد في اللغة، ص1253.

-إكتنى بكذا: تسمَّى به، تكنى فلان: ذكر كنيته عند الحرب ليعرف، وهو من شعار المبارزين والكناية: في عام البيان: لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته» [1].

وعليه فالكناية لغة هي التلميح بالكلام مع عدم التصريح به، أما اصطلاحًا فهي:

-اصطلاحا:

« الكناية لفظ أريد به لازِم معناه مع جواز إرادته معه كقولهم: "فلان طويل النِّجاد".

فإن المراد به لازم معناه، وهو كونه طويل القامة لأن طول حمائل السيف يستلزم طول حامله، ويجوز أيضا أن يراد كونه طويل النجاد على حقيقية معناه، وهذا بخلاف ما في المجاز فإنه يمتنع فيه إرادة المعنى الحقيقي، ولذلك يجب في المجاز نصب قرينة على عدم إرادة المعنى الحقيقي ويُمتَنَع نَصبها هنا، والمطلوب بالكناية قد يكون موصوفا وقد يكون صفة، وقد يكون نسبة»[2].

ويعرف "السيوطي" الكناية بقوله: « ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم، لينتقل منه إلى الملزوم، وقيل لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه»[3].

أي أنها لفظ لا يقصد به المعنى الحقيقي، وإنما معنى ملازما له وهو المعنى المجازي، فكل تركيب لا يراد به ظاهر لفظه وإنما يقصد به شيء لهعلاقة معه.

2 -أنواع الكناية:

للكناية ثلاثة أنواع هي:

أ -كناية عن صفة:

« وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالكرم، والشجاعة، والحلم، والغنى ...، لا النعت المعروف في علم النحو.

حيث يذكر الموصوف وتستر الصفة، مع أنها هي المقصودة، والموصوف هو الملزوم، الذي تلزم عنه الصفة، أو تلازمه، ومنه تنتقل إليها»[4].

---

[1] شعبان عبد العاطي عطية وآخرون: المعجم الوسيط، ص802.

[2] ناصف اليازجي: دليل الطالب إلى علوم البلاغة والعروض، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1999م، ص75.

[3] السيوطي جلال الدين، مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الأداب، القاهرة، ط2، 2008م، ص112.

[4] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص216.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: «وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ...»[1].

« فقد كان فؤاد أم موسى عليهما السلام مشحونا بالقلق والاضطراب، والخوف عليه، فلما ألقته في اليّم وعلمت بما جرى له، أزيحت عن فؤادها الغمة، وأصبح فارغا من القلق والاضطراب والخوف عليه، فجاءت عبارة: «وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا...» كناية عن طمأنينتها على ولدها، وسكينتها، واستمتاعها بمشاعر السعادة»[2].

مما سبق يتضح لنا أن الكناية عن الصفة هي: التي تدل على صفة تلازم المعنى المخفي في الجملة كالوفاء، والاحترام ...

ب -كناية عن موصوف:

« وهي الكناية التي يطلب بها الموصوف نفسه، شرط أن تكون الكناية مختصة بالمكنيّ عنه لا تتعدّاه، وذلك لكي يحصل الانتقال منها إليه في مثل قولك: "قتلت ملك الغابة" كناية عن الأسد»[3].

وعليه تبقى الكناية عن الموصوف هي التي تذكر فيها الصفة دون الموصوف مع الإشارة إليه بشيء خاص لكلقب.

وآخر نوع من أنواع الكناية هو:

ج -كناية عن نسبة:

« و بها يذكر الموصوف، ويذكر معه شيء ملازم له، وتذكر الصفة ثم تنسب هذه الصفة إلى الشيء الملازم للموصوف، فه ي إذن تخصيص الصفة بالموصوف، أو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه» [4].وعليه فإن الكناية عن النسبة هي التي يمكن أن نشير فيها إلى الموصوف وصفته ولكنها لاتنسب إليه مباشرة،وإنما الشيء يدل عليه كفصاحة اللسان.

مما سبق نجد أن الكناية ثلاثة أنواع:

1: كناية عن صفة

2: كناية عن موصوف

3: كناية عن نسبة.

---

[1] القصص: الآية 10.

[2] عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م، ص140.

[3] حميد آدم ثويني: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ص292.

[4] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص216.

المطلب الثالث: التضمين البديعي:

– يعتبر البديع أحد علوم البلاغة الثلاثة الذي يختص في تزويق الكلام، وجعل ألفاظه تحمل أنفاسا طيبة، ورونقا وتناغما عن طريق محسنات معنوية، وأخرى لفظية.

فقد أخذ التضمين في علم البديع مفهوما آخر غير الذي تناولناه في علم البيان، حيث حرص علماء النقد والبلاغة على تحديده، ويعتبر ابن المعتز (ت 296هـ) من أقدم من ذكر التضمين البديعي، لكن دون أن يعرفه[1].

أولا: تعريف البديع:

– لغة:

ورد في "القاموس المحيط للفيروز آبادي"

« البديعُ: المبتدِعُ والمبتدَعُ، وحبْلٌ ابتدئَ فَتلُهُ، ولم يكن حبلاً، فنكثَ ثم غُزِلَ ثم أعيد فتْلهُ، والزّقُ الجديدُ، ج: بُدعُ، وبناءٌ عظيمٌ للمتوكلِ بسرَّ من رأي، وماءٌ عليه نخل قرب وادي القرى، والبدِعُ، بالكسر: الأمر الذي يكون أوّلا، وأبْدَعَ: أبدأ، والشاعر: أتى بالبديع، والراحلة: لكلتْ، وعطبتْ، أو ظلَعَتْ، أو لا يكون الإبداع إلا بِظَلْع»[2].

كما جاء في "معجم الألفاظ والأعلام والقرآنية"

« بدع الشيء: اخترعه وأنشأه على غير مثال سابق، وأبدع: أتى بالبديع في عمله، وبدع ابتدع: أتى بالبدعة، والبدع: الحمدث الذي يفعل أولا، والبديع من أسماء الله الحسنى بمعنى الموجود للخلق على غير مثال، وقوله تعالى:

«قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ...» [3].

أي ما أنا أول رسول جاء بالتوحيد ومكارم الأخلاق، أو بشيء ابتدعه ولم يأتي به الرسل قبلي»[4].

وعليه فإن البديع في معناه اللغوي هو الأمر المحدث الذي يكون ويحدث أولا.

---

[1] ينظر: أحمد حسن حامد: التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، ص18.

[2] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، قدم له وعلق حواشيه، أبوا الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ص722.

[3] الأحقاف: الآية 9 .

[4] محمد إسماعيل إبراهيم: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، د ط، 1998م، ص59.

-اصطلاحا:

« هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد»[1].

والبديع أيضا:

« هو العلم الذي يعرف الأديب به وجوه تحسين كلامه، بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة على ما يريد التعبير عنه»[2].

من خلال هذين التعريفين نلاحظ أن علم البديع ينضوي تحت معنى واحد، وهو تحسين الكلام، ووضوح الدلالة.

« وأول واضع لأصول هذا العلم ومدّون قواعده هو الخليفة أو العباس عبد الله بن العتز بن المتوكل المتوفي (296هـ)، وقد استقصى ما في الشعر من المحسنات وألف كتابًا أسماه "البديع"، ذكر فيه سبعة عشرة نوعا من أنواع البديع، وقد توالت التآليف بعد ابن المعتز حتى وصل عدد المحسنات البديعية عند عبد الغني النابلسي في بديعيته إلى مائة وستين نوعًا»[3].

ثانيا:أقسام البديع:

تنقسم المحسنات البديعية إلى قسمين هما: المحسنات البديعية المعنوية، والمحسنات البديعية اللفظية.

1 -المحسنات اللفظية:

« وهي ما كان التحسين فيها راجعا إلى اللفظ، وتكون مقبولة إن ساق إليها الكلام وجاءت بدون تكلف وصنعة، وإلا عُدت مرذولة خالية من الحسن والبهجة، فلا يجمل بالمتكلم أن يبذل جهده في الإتيان بها»[4].

ومن أنواعها نجد:

« الجناس، التصحيف، الازدواج، الموازنة، الترصيع، التشريع، السجع، لزوم ما لا يلزم، رد العجز على الصدر ...الخ»[5].

وعليه تبقى المحسنات اللفظية تركز على اللفظ.

---

(1) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الآفاق العربية، ط1، 2002م، ص286.

(2) محمد ربيع: علوم البلاغة العربية، ص159.

(3) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص 237.

(4) عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، د ط، د س، ص64.

(5) المرجع نفسه، ص64.

2 -أنواع المحسنات اللفظية:

وهي كثيرة ومتنوعة، إذ نجدها مبثوثة في كتب البلاغة، القديمة والحديثة ومنها:

2-1: الجناس:

« هو أن يحدث تجانس؛ أي تشابه بين كلمتين في النطق، ويكون معناها مختلف، وقد عد الجناس من أكثر أنواع البديع تبويبا وتنويعا عند علماء البلاغة»[1].

فالجناس إذن هو تشابه في النطق للفظين واختلافهما من حيث المعنى والجناس في نظر البلاغيين قسمان:

أ -الجناس التام:

« وهو ما اتفق فيه اللفظين المتجانسين في أربعة أمور هي: نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها»[2]، كقوله تعالى: «وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖ ...»[3].

فالساعة الأولى تعني القيامة، في حين الساعة الثانية تعني مدة من الزمن

ب -الجناس غير التام:

« وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة آنفة الذكر»[4].

ومثاله قوله تعالى: «وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾»[5].

حيث نجد (السياق والمساق) كلمتان تختلفان في عدد الحروف كذلك نحو قولنا: البرايا أهداف البلايا

وهنا نجد (البرايا والبلايا) كلمتان تختلفان في نوع الحروف.

ويأتي نوع آخر من المحسنات اللفظية وهو:

2-2: السجع:

« هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد»[6].

وينقسم السجع إلى ثلاثة أقسام هي:

---

(1) محمود أحمد حسن المراغي: في البلاغة العربية علم البديع، دار العلوم العربية، بيروت، ط1، 1991م، ص109- 110.

(2) محمود أحمد قاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة، ص114. .

(3) الروم: الآية 55.

(4) أمين أبو ليل، علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص236.

(5) القيامة: الآية 29.

(6) محمد محمد طه هلالي: توضيح البديع في البلاغة، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 1997م، ص107.

أ –المطرّف:

«وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقت في الحرف الأخير»[1].

كقوله تعالى: «أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ »[2].

حيث نلاحظ أن الكلمتان: (مهادا وأوتاد) فقد اختلفتا في الوزن واتفقت في الحرف الأخير.

ب – المرصّع:

« وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها، أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفية» [3] نحو.

"يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه".

حيث نلاحظ في هذا المثال أن كل كلمات الفقرة الأولى (يطبع الأسجاع بجواهر لفظه) تتفق مع كلمات الفقرة الثانية: (ويقرع الأسماع بزواجر وعظه) في الوزن والقافية.

ج المتوازي:

« هو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط وزنا وتقفية»[4].

نحو قوله تعالى:« وَٱلْمُرْسَلَـٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَـٰصِفَـٰتِ عَصْفًا ۝٢ »[5].

وهنا اختلاف (المرسلات والعاصفات وزنا فقط)

ونحو: "حسد الناطق والصامت، وهلك الحاسد والشامت"

وهنا: اختلاف ما عدا (الصامت والشامت تقفية فقط).

كما نجد نوعا آخر والذي هو:

ح –الموازنة:

« نوع من أنواع البديع اللفظي يقع في النثر والنظم: وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية»[6]

---

[1] أمين أبو ليل، علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص 238.

[2] النبأ : الآية 6 -7 .

[3] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص330- 331.

[4] المرجع نفسه، ص 331.

[5] المرسلات: الآية 1-2.

[6] عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006م، ص 169.

ومنها كذلك قوله تعالى: « وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدّٗا ﴿٨٢﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا ﴿٨٤﴾ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴿٨٥﴾»[1].

فالموازنة هنا بين: (عزًّا، وضدّا) وبين(أَزًّا وعدًّا) فقد جاء كل زوج منه ما على وزن واحد، رغم أن أحرف التقفية مختلفة.

3 –المحسنات المعنوية:

« وهي ما كان التحسين فيها راجعا للمعنى والفرق بينهما تحسين اللفظ وإن أدّى ذلك إلى تحسين المعنى فالمحسنات المعنوية القصد منها أولا هو تحسين المعنى وإن خلع على اللفظ ثوبا جميلا»[2].

"ويندرج تحت المحسنات المعنوية عدة أنواع منها:

« التورية، الاستخدام، الاستطراد، الطباق، المقابلة، مراعاة النظير، الأرصاد، الإدماج، المذهب الكلامي، حسن التعليل، التجريد، المشاكلة، المزاوجة، الطي والنشر، الجمع، التفريق، التقسيم،...الخ»[3].

وعليه فإن هذا النوع من المحسنات يعتمد على المعنى، وبذلك يركز على تحسين لفظ الجملة.

4 –أنواع المحسنات المعنوية:

وهي كثيرة ومتعددة نذكر بعضا منها:

4–1–التورية: « وهي أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان، أحدهما قريب غير مقصود والآخر بعيد مقصود، فيتوهم السامع أنه يريد المعنى القريب»[4].

---

[1] سورة مريم: الآية 81– 85.

[2] عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص64.

[3] عبد اللطيف شويفي، زبير دراقي: الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2004م، ص 202– 203.

[4] عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، ص278.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: « وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ...»[1].

فالتورية في لفظ ة (جرحتم)، إذ إن المعنى القريب هو الجرح الحقيقي؛ أي شق الجلد، والمعنى البعيد المقصود: ارتكاب الذنوب

وعليه فإن التورية هي أن يُذْكر اللفظ مفردا، وأن يكون له معنيان: الأوّل قريب غير مقصود، والثاني بعيد وهو المقصود

وللتورية أربعة أقسام هي:

-التورية المجرّدة:

هي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم المورّى به، وهو المعنى القريب ولا من لوازم المورى عنه وهو المعنى البعيد[2]، ومن ذلك قوله تعالى:« وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ »[3].

الأوّل القريب غير المقصود وهو: أن أباهم مازال ضالا مع أوهامه في أن يعود إليه يوسف.

الثانية البعيدة المقصودة وهو: أن أباهم مازال ضالا في إيثاره يوسف وشقيقه على سائر بنيه.

-التورية المرشحة:

« هي التي يذكر فيها لازم المورى به، وهو المعنى القريب، وسميت بذلك لتقويتها بذكر لازم المورّى به وتارة يذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده[4]، ومن ذلك قوله تعالى: وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ...» [5].

معنى قريب مورّى به: وهو اليد الجارحة وذكر لازمة من لوازمه على جهة الترشيح البنيان معنى بعيد مورى عنه : وهو القوة وعظمة الخالق، وهو المراد، فالله عز وجل منزه عن المعنى الأول.

---

[1] الأنعام: الآية 60.

[2] ينظر: يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص239.

[3] يوسف الآية 94.

[4] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص239.

[5] الذاريات: الآية 47.

-التورية المبينة:

« هي ما ذكر فيها لازم المورى عنه قبل لفظ التورية أو بعده»[1].

-التورية المهيأة:

« وهي أن لا يتهيأ في الكلام تورية إلا باللفظ الذي قبله أو بعده، وتكون في لفظتين لولا كل منهما لها تهيأ في الآخر»[2]، يقول تعالى:«... ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ...»[3].

فالتورية هنا لها معنيين معنى قريب: وهو الله عز وجل ومعنى بعيد: وهو الملك وهو المراد.

ويأتي النوع الثاني وهو:

4-2- الطباق:

« وهو أن يجمع بين متضادين في الجملة، وهما قد يكونان.

- **اسمين:** نحو: الأوّل والآخر
- **فعلين:** نحو: "أضحك وأبكى"[4]
- **حرفين:** نحو:«... وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ...»[5].
- « **مخالفين**»[6] نحو: «...وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٣٦﴾ »[7].

والطباق نوعان:

---

(1) يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، ص240.

(2) المرجع نفسه،ص241

(3) يوسف:الآية42

(4)يوسف أبو العدوس:مدخل إلى البلاغة العربية،ص241

(5) ناصف اليازجي:دليل الطالب إلى علم البلاغة والعروض،ص79.

(6) البقرة:الآية228.

(7) الزمر: الآية 36.

-طباق الإيجاب:

«وهو ما اتفق فيه الضدان إيجابا وسلبا»[1]، لقوله تعالى: «وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ...»[2].

فالطباق في لفظي (أيقاظا ورقود) وكلاهما في المعنى ضد الآخر.

-طباق السلب:

« وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، ك أن يؤتى بفعلين أحدهما مثبت والآخر منفى: نحو قوله تعالى [3]: «... تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ...» [4]. والطباق هنا في اللفظين (تعلم ولا أعلم)».

4 3 -المقابلة:

« وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب»[5] والمقابلة عدة أنواع منها:

-« **مقابلة اثنين باثنين**»[6]: مثل قوله تعالى: «فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا ...» [7].

حيث يقابل بين: (فليضحكوا وليبكوا) وبين (قليلا كثيرا).

-« **مقابلة ثلاثة بثلاثة** » [8]: نحو قوله تعالى :« ...وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ...»[9].

فقد قابل بين: (يحل ويحرم) وبين(لهم وعليهم) وبين(الطيبات والخبائث).

---

[1] يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية، ص132.

[2] الكهف: الآية 18.

[3] يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية، ص132.

[4] المائدة: الآية 116.

[5] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص292.

[6] يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية، ص134.

[7] التوبة: الآية 82.

[8] يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية، ص134.

[9] الأعراف الآية 157.

-« **مقابلة أربعة بأربعة** »[1]: مثل قوله تعالى:« فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ »[2].

(أعطى وبخل) وبين (اتقى واستغنى) وبين (صدق وكذب) وبين (اليسرى والعسرى) كما أن للمقابلة أنواع أخرى مثل: مقابلة خمسة بخمسة

-مما سبق يتضح لنا أن البديع يعنى بصياغة الكلام، كما يركز على تحسين جميع أنواع الكلام بشقيه اللفظي والمعنوي.

ثالثا: الاقتباس والتضمين:

إن العلماء في دراساتهم لم يفرقوا بين الاقتباس والتضمين، ولم يؤمنوا بحجة الذين فرقوا بينهما، فهم لم يصلوا لدليل للتفرقة بينهما، ذلك لأنهما يدخلان في دائرة واحدة هي دائرة الأخذ المشروع، فنجد النقاد قد حاولوا وضع كل من المفهومين السابقين بحيث يختلف مفهوم كل منهما عن مفهوم الآخر، فالاقتباس يتضح بأن الجاحظ من أوائل من أشار إليه، فقد ذكر أن الخطباء قد يضمنون شيئا من آيات الذكر الحكيم كما مثله الشعراء في شعرهم والكتاب في رسائلهم[3].

1 تعريف الاقتباس:

-**لغة:** ورد في معجم الوسيط مادة:

«"قَبَسَ": النار قبَسًا: أوْ قَدهَا وطلبها والنار أو الكهرباء أخذها والعلْمَ استفاده و الرجُلَ علمًا أو نورًا: أفاده إيَّاه فهو قَابِسٌ جمع أقباس.

(أقبسه): أعطاه قبسا من نارا أو كهرباء أو علم (إقتبس) نارا قبسها، فلانا: طلب منه نارا، ويقال: اقتبس منه نارا ومنه علما: استفاده. ويقال: جئت لأقتبس من أنوارك.

القابس: أداة ذات شعلتين أو أكثر توصل بالمقبس لتستمد منه التيار الكهربائي.

القابوُس: الرجل الجميل الوجه الحسن اللّون.

---

[1] يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية، ص 134.

[2] الليل: الآية 5-10.

[3] ينظر: أحمد حسن حامد، التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، ص24.

القبس: النار أو شعلة منها»[1].

ومما سبق ذكره نخلص بأن الاقتباس في اللغة هو الأخذ.

-اصطلاحا:

« يعد الإقتباس فنا من فنون البديع ىى يؤتي به تأكيدا لفكرة يريد الكاتب أو المتكلم تقوية فكرته أو تزين كلامه»[2].

والإقتباس هو «أن يأخذ الأديب لآية من كتاب اللّه تعالى أو حديثا نبويا ويضمنه شعرهُ أو نثره دون الإشارة إليه لا على سبيل السرقة بل لتقوية معانيه، وتأكيد قوله، وإعطاء صفة القداسة والتعظيم للأمر الذي يتحدث عنه.

ومما ورد في الاقتباس نجد قول الحريري: « فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب حتى أشد فأغرَبَ»[3]

وهذا الكلام مقتبس من قوله تعالى: « ...وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُ ...»[4].

فالشاعر هنا «قد ضمن قوله بآية من القرآن الكريم. ونجد أيضا الجرجاني يعرفه بقوله هو أن يضمن الكلام شيئا من القرآن أو الحديث»[5].

أي أن يدعم كلامه من القرآن أو الحديث ليصبح المعنى المذكور أكثر دقة وإحكامًا.

ومن خلال ما تناولناه عن التضمين والاقتباس يتضح لنا ما قاله رجال البلاغة والنقد حول مفهوم التضمين والاقتباس نستطيع أن نسجل الحقائق التالية:

1 -« يبدو من تعريفهم لكل من الاقتباس والتضمين أ ن المصطلحين يدخلان في دائرة الأخذ المشروع، سواء أكان هذا المأخوذ قرآنًا أم حديثا أم شعرا.

2 -يكاد يتفق العلماء على أن تضمين الكلام المرفو من آيات الذكر الحكيم أو الحديث يسمى اقتباسًا.

3 -اضطراب النقاد حول إعطاء مفهوم دقيق للإقتباس أو التضمين والذي نرى أن ما قدموه من أسس للتفرق ة بينهما لا تقنع الباحث الدقيق.

---

(1) ابراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ط2، د س، ج1، ص710.

(2) عاطف فضل: مبادئ البلاغة العربية للطالب الجامعي، دار الرازي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ط1، 2002م، ص289.

(3) أحمد حسن حامد نقلا عن: عاطف فضل: مبادئ البلاغة العربية للطالب الجامعي، ص290.

(4) النحل: الآية 77.

(5) الجرجاني: الإشارات والتنبيهات، تحقيق: عبد القادر حسين، مكتبة الأداب، د ط، 1997م، ص287.

4 –يبدو أن سبب التفرقة ما بين التضمين والاقتباس هو تنزيه القرآن الكريم من الشعر وهو السبب لا نراه مقنعًا فالقرآن واضح والشعر واضح ولا يمكن الخلط بينهما»[1].

ومما سجلناه من حقائق فإن الآراء متضاربة بين العلماء والنقاد حول التضمين والاقتباس وجعله مفهوما واحدا أو التفريق بينهما.

« فالاقتباس والتضمين وجهان لعملة واحدة إذ يتفقان في الطريقة والغاية، ويختلفان في المادة المنقولة فقط، فإذا كانت هذه المادة نصا قرآنيا أو حديثا شريفا أو ق ولا مأثورا فإن هذه العملية يطلق عليها اسم الإقتباس، أما إذا كانت هذه المادة شعرا أو قولا مأثورا فإن هذه العملية يطلق عليها اسم التضمين.

الاقتباس والتضمين محتاجان إلى قارئ يمتلك خبرة عميقة بالنصوص الأدبية تمكنه من اكتشاف النص المقتبس أو المضمن وإرجاعه إلى أصله، ومن تم يتمكن من إدراك دلائل القدرة الإبداعية عند الأديب»[2].

ومنه ندرك أنه للتفريق بين هذين المصطلحين لا بد أن تتوفر الخبرة والذكاء والقراءة الواسعة والشاملة للتفريق بينهما.

التضمين البديعي في الميزان النقدي:

مما تم تناوله في التضمين البديعي نرى بأن الشعراء والأدباء أكثروا من التضمين، وكان اهتمامهم على البيت المضمن كبيرا وربما دون الاهتمام بقيمته في ضوء القصيدة التي أخذ منها فهم لا يهتمون بتجربة الشاعر نفسه.

ومن هؤلاء الشعراء والأدباء الذين تعرضوا للتضمين نجد منهم: ابن رشيق قد تعرض لجودة التضمين فوجدها في اتجاهين:

الأول: «موقع البيت المضمن، والثاني: تصرف الشاعر الآخذ بهذا البيت»[3].

أما ابن الأثير فقد رأى بأن قيمة التضمين تكون في زيادة المعنى وتوكيده[4]

فالمعنى لا بد أن يكون قبل التضمين، أي لا بد أن يولي المعنى الاهتمام الكبير وخاصة تجربة الشاعر ونفسيته، فالتضمين يزيد الوضوح والدقة وإبن الأثير من خلال ما سبق لا يرى فرقا بين التضمين والاقتباس، ففي نظره كل

---

[1] أحمد حسن حامد: التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، ص28.

[2] زين كامل الخويسكي، أحمد محمود المصري: فنون بلاغية، ص234.

[3] ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، ج2، ص721.

[4] ينظر: أحمد حسن حامد، التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، ص30.

ما أطلق عليه اقتباس سماه التضمين الحسن، وأن هذا النوع يكسب الكلام رونقا وطلاوة، فهذا التضمين نوعا من أنواع البديع ونجده في النثر أكثر من الشعر. [1]

ومن هذا نرى أن ابن رشيق وابن الأثير بما اتجها إليه من أن التضمين يعد من وجوه التحسين، وأن القيمة الفنية نتيجة في هذا الاتجاه إلى جانب ما أكده ابن الأثير بأن التضمين يكون في زيادة المعنى وتوكيده.

إن الشعر يعبر عن الشاعر الذي نظمه، فهو معايشة وجدانية للحدث الذي يوصف أو يمدح أو ي تغزل به، فإذا انصرف الشاعر عن هذا كله فهو لا يعد شعرا، وإنما نظما. [2]

فالشاعر قبل أن ينظم شعره لا بد أن يكون من خلال معاي شرته، للواقع الذي يريد أن ينظم فيه ولا يتكلف في عباراته بحيث يخرج المعنى عن مراده، فالتضمين البديعي يمكننا من معرفة ثقافة الشاعر وأصالته فالشعراء تناولوا التضمين البديعي بمفاهيم مختلفة كل حسب فهمه وثقافته في هذا النوع من التضمين، فهناك من يراه حسن القول واللفظ، ومنهم من يراه بأنه تكلف في العبارات وهناك من يراه بأنه وسيلة لتقوية تجاربهم الشعرية، وتقوية المعنى دون الاهتمام بقيمته.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص30.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص34.

الفصل الثاني

التضمين في النحو

المطلب الأول: التضمين النحوي

إن التضمين في النحو يعني إشراب اللفظ لمعنى لفظ آخر، بغض النظر عن تقدير تلك الحال، « فعالم النحو يسعى نحو وضع عبارة سليمة التركيب بحيث يحسن السكوت عليها، و لذلك فإن عنايته تتجه نحو التركيب الصحيح الذي يتفق وقواعد العربية بغض النظر عن القيمة الجمالية أو البيانية لهذا التركيب»[1].

ويبقى التضمين في إصلاح النحاة حول المعنى اللغوي، من هؤلاء النحاة نجد السيوطي يرى بأن التضمين أن نعطي الشيء معنى الشيء الآخر

« وبين النحاة الغرض من قولهم بالتضمين فقد ذهب سبويه كما تقدم إلى أن الأصل في الفعل (سمّي) أن يتعدى إلى مفعولين بنفسه، نحو ما مثّل: سميتهُ زيداً، هذا هو الأصل الذي لا يجوز أن يحا ذ عنه، فإذا تعدّى إلى الثاني بحرف الجر وجاء في اللغة نحو ما مثل: سميته بفلان، فإنما كان ذلك من تضمين (سمّي) معنى فعل آخر، هو معنى (عرَّف) لأن عرّف يتعدى إلى الثاني بحرف الجر»[2].

ومما سبق فإن عالم النحو يهدف إلى وضع عبارات سليمة التركيب وتوافق قواعد العربية دون الاهتمام بالقيمة الجمالية أو البيانية.

أولا: تعريف النحو

- لغة:

ورد "معجم العين"« النحو القصد، نحو الشيء أي قصدت وبلغنا أن أبا الأسود وضع وجوه العربية فقال: أنحو نحو هذا فسمي نحوًا ويجمع على أنحاء»[3].

فهو يعني بالنحو القصد والمضي نحو شيء معين.

« كما أن كلمة "نحو" تطلق في العربية على معاني عدة منها "الجهة تقول ذهبت نحو فلان أي جهته ومنها الشبه والمثل»[4].

وقد ورد في لسان العرب لابن منظور « نحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حرفه»[5].

---

(1) أحمد حسن حامد، التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، ص41.

(2) عبد الجبار فتحي زيدان: التضمين في القرآن الكريم، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، العدد4، المجلد11، جامعة الموصول، 2012/03/15، ص265.

(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ترتيب ومراجعة إسلام حداد وآخرون ،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2004م، ص812.

(4) محمد محي الدين عبد الحميد: التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، المكتبة العصرية، لبنان،دط، 1997م، ص7.

(5) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د س، ص171.

ابن منظور في تعريفه للنحو يعنى منه الانحراف عن الشيء.

وجاء أيضا في القاموس المحيط "للفيروز أبادي" النحو: « الطريق والجهة جمع أ نحاء ونحوٌ، والقصد، يكون ظرفا واسما، ومنه نحو العربية، وجمعه نُحُوٌ، كعُتلٍ ونُحِيَّةٌ، كذ لو ودليٍّ، نحاه ينحوهُ ويَنحَاهُ: قصده، كانتحاهُ، ورجلٌ ناحٍ من نُحَاةٍ: نحِويٌ، ونحا: مال على أحد شقيه، أو انتحى في قوسه، وتنحى لهـ: اعتمد، كانتحى في الكُلِ»[1].

ومما سبق من التعاريف نستنتج بأن معانيه متعددة في اللغة فمنها الشبه والمثل والطريق والقصد.

- اصطلاحا:

تطلق كلمة "نحو" في «اصطلاح علماء العربية على "العلم بالقواعد التي تعرف بها أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها من الإعراب والبناء وما يتبع ذلك»[2].

وهو كذلك « علم يهتم بتحليل بناء الجملة تحليلا لغويا يكشف عن أجزائها، ويوضح عناصر تركيبها وتر ابط هذه العناصر بعضها ببعض بحيث تؤدي معنى مفيدا ويبين علائق هذا البناء ووسائل الربط بينها، والعلامات اللغوية بكل وسيلة من هذه الوسائل»[3].

وبصيغة أدق فإن « موضوع النحو هو "معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى»[4].

وهذه التعاريف توحي بأن النحو اصطلاحا هو معرفة القواعد والأحكام في أواخر الكلمات في تركيبها من الإعراب والبناء، بحيث تؤدي عناصر تركيبها، فالنحو هو الكيفية الدقيقة للتركيب لتأدية أصل المعنى.

ثانيا: التضمين بين التعدي واللزوم:

لقد درس النحاة الفعل وأعطوه عناية كبيرة وأسهبوا في تحديد بنائه وتركيبه، وقسموه عدة تقسيمات من بينها التعدي واللزوم وحددوا مفهوم كل واحد منهم، فالفعل المتعدي هو الذي يتجاوز الفاعل إلى المفعول به أما اللازم فهو الذي يكتفي بالفاعل دون المفعول به.

---

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العمليق، بيروت، ط1، 2004م، ص7.

[2] محمد محي الدين عبد المجيد: التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، ص812.

[3] محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب، القاهرة، 2003م، ص19.

[4] عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية علم النحو فعلم المعاني، دار الحامة للنشر والتوزيع، عمان ، 2003م، ص187.

« ذهب النحاة إلى أن الفعل المتعد ي قد يصبح لازما، وقد يصبح اللازم متعديا مثل قوله تعالى: « ...وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ ...»[1].

أي لا تنووا لأن عزم لا يتعدى إلا بحرف الجر (على) ف لقول عزمت على كذا، فقد جعلوا التضمين ضربا من التوسع في العربية»[2].

-المفعول به:

« هو اسم منصوب، يدل على الذي وقَعَ عليه فعلُ الفاعل إثباتًا أو نفيًا، ولا تتغير معه صورة الفعل، نحو: ارفع رأسك، ونحو: لا تظلم أحدًا.

والمفعول به – في أغلب الأحيان- لا يؤدي معنى أساسيا في الجملة، وقد تكتمل الجملة بدونه، ولذلك يسميه النحاة "فضلةً"، بينما يسّمونَ كل ركن أساسي لا تكتملُ الجملة إلا به عمدة»[3].

ومما سبق ذكره عن المفعول به نتطرق إلى الحديث عن الفعل المتعدى واللازم:

1 - الفعل المتعدي:

ينقسم الفعل التامُّ من حيث معناه إلى فعل لازم وفعل متعدٍ.

-تعريفه

« هو الذي يتعدى أثره الفاعل ليصل إلى المفعول به، نحو: " قرأت الكتاب ثم طويته"، فكل من الفعلين قرأ وطوى يسمى متعديا لأنه تجاوز فاعله إلى المفعول به»[4].

فالفعل المتعدي هو الفعل الذي يحتاج إلى المفعول به

-أقسامه

ينقسم الفعل المتعدي إلى أقسام:

---

[1] البقرة: الآية 235.

[2] أحمد حسن حامد: التضمين في العربية(بحث بين البلاغة والنحو)، ص252.

[3] محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002م، ص425.

[4] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2004م، ص25.

أ – المتعدي بنفسه والمتعدي بغيره:

الفعل المتعدي، إما بنفسه، أو بغيره[1].

فالمتعدي بنفسه: « ما يصل إلى المفعول به مباشرة (أي: بغير واسطة حرف جر)، مثل: "بريت القلم" ومفعوله يسمى صريح.

أما المتعدى بغيره: ما يصل إلى المفعول به بواسطة حرف الجر مثل ذهبت بك بمعنى أذهبتك ومفعوله يسمى غير صريح.

وقد يأخذ المتعدي مفعولين: أحدهما صريحٌ، والآخر غير صريح، نحو: "أدّوا الأمانات إلى أهلها".

فالأمانات: مفعول به صريح، وأهل: مفعول به غير صريح، وهو مجرور لفظا بحرف جر، منصوب مح لا على أنه مفعول به غير صريح»[2].

إن المتعدى بنفسه يكون بغير واسطة فهو صريح لا يحتاج لأي واسطة بينما المتعدي بغيره فهو يحتاج إلى واسطة فهو غير مصرح به فيحتاج إلى وسيط.

ب – المتعدي إلى أكثر من مفعول واحد:

وينقسم الفعل المتعد ي إلى ثلاثة أقسام: « متعدٍ إلى مفعول به واحد، متعدٍ إلى مفعولين، أو إلى ثلاثة مفاعيل»[3].

–المتعدي إلى مفعول واحد:

« المتعدى إلى مفعول واحد وهو الأكثر شيوعا» [4]،قوله تعالى: « ...وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِى ٱلسَّبِيلَ ۝٤ »[5].

ففي هذه الآية نجد مفعولا به واحدا مكتفي بنفسه وهو الحق.

---

(1) المرجع السابق ، ص25.

(2) المرجع نفسه ، ص25.

(3) محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون: النحو الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1997م، ص179.

(4) حمدي محمود عبد المطلب: الخلاصة في علم النحو، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د ط، 2003م، ص73.

(5) الأحزاب: الآية 4.

-المتعدي إلى مفعولين:

وهو على قسمين: « قسم ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، وقسم ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، فالأول مثل: أعطى وس أل، منح، كسا، ألبس وعلّم: نحو: أعطيت المحتاج مالاً، منحت الحكومة المتفوقين جوائز نقدية، أسألُ الله العافية...» [1].

أما القسم الثاني الذي ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر: فأفعال هذا القسم من النواسخ وهو قسمان أيضا: الأفعال القلبية وأفعال التحويل.

-أفعال القلوب:

وهي « المتعدية إلى مفعولين نجد منها: رأ ى، علم، درى، وجد، ألفى، تعلم، ظنَّ، خال، حسب، جَعَلَ، حجا، عدَّ، زعم، وَهَبَ»[2].

-أفعال اليقين:

وهي التي تنصب مفعولين: وهي ستةٌ.

« رأي: بمعنى علم واعتقد مثل: رأيت الجهل عدوَّ صاحبه

عَلِمَ: نحو: عَلِمتُ العقلَ لا جمًا للهوى.

دَرَى: نحو: دريت التكافل بين الناس أساس المجتمع

وَجَدَ: نحو: وجدت الحرب الأهلية أبشع أنواع الحروب

ألفَىَ: نحو: ألفيت المطالعة متعة للنفس

جعل: نحو:جعلتُ الوحدة سبيلا إلى القوة

تعلمَ: بمعنى: اعلم، نحو: تعَلَّمْ اجتهادك طريق نجاحك» [3].

ومما سبق يتضح لنا أن أفعال اليقين هي الاعتقاد الجازم أي ما هو يقيني.

-أفعال الرجحان:

وهو نوع من الأفعال يفيد ترددا في الخبر مع رجحان الوقوع وتسمى ظنية وعلى رأسها "ظن" لأنها كلها تتضمن معنى الظن وهذه الأفعال هي:

---

[1] محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، ص427.

[2] المرجع السابق، ص 424.

[3] المرجع نفسه، ص428.

ظن: وتفيد- في الغالب « الرّجحان كقولنا: ظننتك فاهما، وقد تفيد اليقين»[1].

كما في قوله تعالى: « ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ »[2].

« خالَ: يخال وهي للرجحان وقليلا ما تكون لليقين»[3].

« حسب: وهي أيضا للرجحان وقد تستعمل لليقين [4]، مثل: حسب التُّقي والجُدَ خير تجارة، وقال تعالى:

«...لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُم ...» [5].

جَعَلَ: عندما تكون بمعنى اعتقد وظن فهي تفيد الرجحان، كقوله تعالى: « وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ﴿١٩﴾»[6].

عَدَّ: مثل: عدَدْتُ زيدًا صديقا

حَجَا: مثل: حجوت زيدا كريمًا

هَبْ: مثل:« هب صحتّك قوية فهل تضمنها غداً؟»[7].

ومن هنا نفهم بأن أفعال الرجحان هي أفعال تفيد وقوع الفعل أو عدم وقوعه فهو ممكن وغير ممكن الوقوع لأنها تتضمن معنى الظن فهي نسبية الوقوع وغير يقينة.

-أفعال التحويل:

ونجد فيها أفعال من بينها « صير، جعل، اتخذ، وَهَبَ، وتخذ، وردَّ، وترك»[8].

وهي«تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر.

صيّر: مثل صيّرت العدُوّ صديقً»[9].

---

[1] إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2006م، ص20.

[2] البقرة: الآية 46.

[3] إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، ص20.

[4] المرجع نفسه، ص20.

[5] النور: الآية 11.

[6] الزخرف: الآية ص19.

[7] عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 2010م، ص210.

[8] أمل عطية الشافعي: القواعد الأساسية في اللغة العربية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص25.

[9] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص33-34.

ردّ مثل قوله تعالى: « وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا ...»[1].

ترك : كقوله تعالى: «۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ...»[2].

تخذ: مثل: تخذتُك صديقًا.

اتخذ: كقوله تعالى: «... وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾»[3].

جعل: كقوله تعالى: «وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾»[4].

وهب: مثل: وهبني الله فداء المخلصين.

وهذه الأفعال «لا تنصب المفعولين إلا إذا كانت بمعنى " صيّر" الدالة على التحويل وأن كانت "رد" بمعنى "رجع"»[5].

ومن هنا نرى بأن أفعال التحويل يجب أن يكون معنا هـ"صيّر" أو نحو ذلك لكي يتحقق فيها شرط نصب المفعولين وإذا كانت غير معنى "صيّر" فهي لا تنصب المفعولين.

-المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل:

وهو « الفعل الذي يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل وهي عدة أنواع منها "أرى وأعلم وأنبأ ونبّأ وأخبر وخبّر وحدث" ومضارعها "يُرى ويُعلمُ ويُنبئُ ويُخبرُ ويُحدثُ" مثل: رأيتُ سعيدًا الأمرَ واضحًا، وأعلمتُه إياه صحيحًا وأنبأت خليلا الخبرَ واقعًا، ونبأته إيّاه، وأخبرتُه إياهُ، أو خبرته إياهُ أو حدثته إياه حقًا»[6].

إن الفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل فيه عدة أنواع فهو لا يكتفي بمفعول واحد أو اثنين بل يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل.

---

(1) البقرة: الآية 109.

(2) الكهف: الآية 99.

(3) النساء: الآية 125.

(4) الفرقان: الآية 23.

(5) مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص33.

(6) المرجع نفسه، ص34.

ج – التعدي بالتضمين:

إن التضمين « هو إشراب اللفظ معنى اللفظ الآخر وإعطاؤه ما يفيد من الحكم، فتصبح الكلمة مؤدى كلمتين، وحين يضمن الفعل اللازم معنى فعل متعد فإنه يكتسب منه التعدي فيصير بذلك متعديًا، مثل الفعل "عزم" لازم لكنه قد يضمن معنى الفعل "نوى"، وهو متعد لذلك يتعدى (عزم)» [1].

وقد يجعل « المتعدي إلى واحد بالتضمين متعديا إلى مفعولين»، مثل: قوله تعالى:« وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ...» [1]. أي فلن يحرموه.

ومن ذلك فإن الفعل اللازم قد يضمن معنى الفعل المتعد فيصبح متعدٍ.

2 – الفعل اللازم:

–تعريفه:

« الفعل اللازم، أو القاصر هو الذي يلزم فاعله قاصرًا على المفعول به لعدم حاجته إليه، كقام، وقعد وانتصر واقترب واستعدّ ...الخ»[2].

أما سبب تسميته فقد:

« سمّي لازما للزومه على فاعله؛ لأن الفعل إنما جاء في الأصل لشيئين: هما رفع الفاعل، والدلالة عليه، ثم قويت بعد ذلك أفعال فتعدت إلى مفعول.» [3].

–علامته:

الفعل اللازم يعرف بعلامة مما يأتي:

1 – «أنه لا يصاغ منه اسم مفعول تام:

فلا يقال (مذْهُوب) من (ذهبَ)، ولا (مجلُوس) من (جلسَ)، ولا (مغضُ وبْ) من (غضَبَ) دون أن يكون بعد اسم المفعول جار ومجرور أو ظرف يتعلق به ويتمّمُ معناه مثل:

– المجرم مذهوبٌ به إلى الشرطة.

– الكرسي مجلوسٌ فوقه.

---

[1] ياسر خالد سلامة: تصريف الأفعال والمشتقات، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2010م، ص 58-59.

[2] محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، ص425.

[3] حيدرة اليمني: كشف المشكل في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م، ص93.

– الابن العاقُ مغضوبٌ عليه»[1].

– أما العلامة الثانية التي يعرف بها الفعل اللازم فهي:

2 – «أن يكون الفعل دالاّ على معنى من المعاني الآتية:

أ – **السجية:** أي الطبيعة، وهي الصفة الملازمة لصاحبها، مثل: جَبُنَ– شَجُعَ– كَرِيمَ– حَسنَ ...الخ.

ب – **العرض:** الصفة غير الملازمة لصاحبها مثل: مرِضَ– كَسلَ– نشِطَ– فَرِحَ– حَزنَ–شَبعَ– نَهِمَ– ...الخ، مثل:

– نشط العُمَّال

– شَبعَ الأكِلُ

ت – **النظافة أو القذارة:** مثل: نَضُفَ– طَهُرَ– دَنِسَ– قَذِرَ– وَسخَ ...الخ، مثل:

– طهُرَ الثَّوبُ»[2].

– نَضُفَ المسجد.

ث – «**اللون:** مثل: اسودَّ– ابيضَّ– اخضَرَّ– احمَرَّ ...الخ مثل:

– أبيضَّ شعر الرّأس.

– أخضرَّ الزّرع.

ج – **الحلية أو العيب:** مثل: دَعِجَ– كحلَ– حورَ– سمنَ– عورَ، مثل:

– دعجتِ العينُ.

– سمنَ الرّجل»[3].

– في حين تأتي العلامة الثالثة:

---

(1) محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون، النحو الأساسي، ص180.

(2) المرجع نفسه، ص180.

(3) المرجع نفسه، ص181.

3 – «أن يكون الفعل على صيغة من الصيغ الآتية:

–فَعُلَ»[1]: مثل قوله تعالى: «كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ »[2].

–افْتَعَلَ: بشرط أن يكون مطاوعا لفعل متعد لمفعول واحد، مثل: اشتدّ الحَرُّ، وامتَّدّتْ أيامه.

–تَفَعْلَلَ: بشرط أن يكون مطاوعا لفعل متعد لمفعول واحد، مثل: تد حرجت الكرة.

–انفعل: مثل: انتصر الجند وانكسر العدو.

–أفَعلَّلَ: مثل: اقشعَرَّ واطمأنَّ واشمأزّ ...الخ، وهناك علامة رابعة هي:

4 – «أن لا يتصل به ضمير المفعول به:

مثل: هدأ الليل –استيقظ الحارس»[3].

–استعماله:

وتتجلى استعمالاته حيث:

« من الممكن أن يتعدى الفعل اللازم بواسطة حرف الجرّ، مثل: مررت بالبيت

–غضبت على المسيء، وعجبت من أمرك.

–وقد يختلف معنى الفعل باختلاف حرف الجرّ الذي يذكر بعده، مثل:

–صبرت على الظّالم (بمعنى تحملته)

–صبرت عن الطعام (بمعنى ابتعدت عنه

–رغبت في العلم (بمعنى أحببته)

–رغبت عن الكسل (بمعنى كرهته)» [4].

حذف حرف الجرّ: في حين

«يجوز حذف حرف الجرّ قياسًا بعد الفعل اللازم وغيره إذا كان المجرور مصدرًا مؤولا من (أن) والفعل أو(أنّ) واسمها وخبرها، مثل:» [5].

---

(1) الصف: الآية 03.

(2) محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون، النحو الأساسي، ص181.

(3) أحمد محمد صقر وآخرون، النحو والصرف والإملاء للمثقفين، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2008م، ص148.

(4) محمد حماسة عبد اللطيف وآخرون، النحو الأساسي، ص 182.

(5) المرجع نفسه، ص182.

«...وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ...»[1] أي في أن تنكحوهنّ.

«وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ...»[2] أي من أن جاءهم.

-أحكامه:

إن أحكام الفعل اللازم كثيرة منها.

« أن الفعل إذا كان غير منقول واستند إلى الفاعل وما يقوم مقامه رفعتهما لفظًا، أو تقديرًا، وما لم يُسمَّ فاعله، ونصب لمصدر، وظرف الزمان، ظرف المكان، والحال، والمفعول لأجله، والمفعول معه، والاستثناء والتمييز، وذلك مثل: تصبَّبْتُ بدن زيدٍ عرقًا تصَبُبَّ يوم الجمعة أمامك قائما حياءً من أخيك والقوم إلا جعفرًا.

ومتى كان الفعل منقولا قد لزم طريقة واحدة استفاد أحكاما أخر ى لأجل النقل، ونقصّ عن رتبة الفعل الأول، والمنقول من الأفعال ثلاثة أنواع»[3].

النوع الأول: « كان وأخواتها وما حُملَ عليها، فهذه تقلب من التمام إلى النقصان، وجعلت دلائل على الأزمنة لا غير، فلا يجوز أن نستدل بها على حدث ولا يجوز أن تعمل في حال ولا مصدر ولا ظرف»[4].

في حين يأتي

النوع الثاني: « نعمَ وبئسَ، وفعل التعجب، نقلت نعم وبئس من النعمة والبؤس، إلى المدح والذم، فالزمان الماضي لأنك لا تمدح ولا تذم إلا على ماضٍ»[5].

أما:

النوع الثالث: «حبذا وهو فعل ماض لزم "ذا" فرفعه فاعلا، وصار كالكلمة الواحدة، لذلك لا يتصرف تصرف الأفعال، تقول: حبذَّ ا زَيْدٌ، فرفع زيدًا مبتدأ وجب فعلٌ وذا فاعلٌ، وهما خبر لزيد مقدم عليه، فإن جئت بنكرة نصبتها على الحال إ ن كانت مشتقة مثل حبذا زيدٌ راكبًا، وعلى التميز إن كانت جامدة مثل: حبذا زيدٌ رجلاً»[6].

---

(1) النساء: الآية 127 .

(2) ص: الآية 04.

(3) حيدرة اليمني: كشف المشكل في النحو، ص94.

(4) المرجع نفسه، ص94.

(5) المرجع نفسه، ص94.

(6) المرجع نفسه، ص95.

–وسائل اللزوم:

للفعل اللازم وسائل عدة نذكر منها:

1 – تضمين معنى فعل لازم:

« حين يضمن الفعل المتعد ي معنى فعل لازم يأخذ حكم ه فيصير لازما، فلا يتعدى إلى المفعول إلا بحرف جرّ شأن اللازم مثل: ذلك الفعل المتعدي (يخالف)» [1] في قوله تعالى: «. ..فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ...»[2].أي يعدلون أو يخرجون.

«وهذه أفعال لازمة؛ و لذلك احتاج الفعل (خالف) الذي جاء في الآية بمعناها إلى التعدي بحرف جرّ، بعد أن كان مما يتعدى بنفسه (يخالفون أمره) ومثله (أذا عوا به)؛ أي: تحدثوا به، والأصل (أذا عوه) »[3].

2 – تحويل بناء الفعل على (فَعُلَ): « والغرض من ذلك المبالغة والتعجب، وبيان أن ذلك الفعل صار كالصفة الثابتة للفعل نحو: ضربَ، فهمَ، بمعنى ما أضربه، وما أفهمه»[4].

ونذكر أيضا:

3 – إدخال الهمزة على المتعدي:

«"بعض الأفعال المتعدية تلزم متى زيدت عليها الهمزة مثل: حصدت الزرع – أحصد الزرع (أي حان حصاده)»[5] ومما ذكر كذلك:

4 – تحول دلالة الفعل وحذف مفعوله:

«الفعل (يركض) فعل متعد في الأصل لأنه يعني ضرب الأرض، أو ضرب الدابة، استخدم للدلالة على الجري لتلازم ذلك مع ضرب الأرض بالأقدام عند الجري فصار بذلك لازمًا»[6].

ونجد من وسائل اللزوم التي لم نذكرها: مطاوعة الفعل للمتعدي الواحد وأيضا حذف المفعول

---

(1) ياسر خالد سلامة: تصريف الأفعال والمشتقات، ص60.

(2) النور: الآية63.

(3) ياسر خالد سلامة: تصريف الأفعال والمشتقات، ص60.

(4) المرجع نفسه، ص60.

(5) المرجع نفسه، ص61.

(6) المرجع نفسه، ص61.

لقد توصل العلماء في هذا المقياس (التعدي واللزوم) إلى أن هذا الفعل أصله اللزوم لأن أكثر وروده جاء على تلك الصورة، وهكذا ما خرج عن أصله إلى صورة أخرى فقد يكون من باب التضمين[1].

المطلب الثاني: التضمين بين السماع والقياس:

اختلف العلماء في التضمين بين قياسيته وسماعيته فمنهم من يرى بأن التضمين قياس ومنهم من يرى بأنه سماعي، فالقياس أن نقيس على كلام العرب فكل ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم وذلك وفق شروط وضعها أهل اللغة، والسماع أن يسمع النحاة ويجمع المادة اللغوية من المصادر الموثوق بها.

« وفي ظل هذا الاختلاف فقد زعم قوم من المتأخرين أنه يجوز تضمين الفعل المتعدي الواحد معنى (صيّر)، ويكون من باب ظنَّ، فأجازوا قولهم حفرت وسط الدار بئر، أي صيّرت.

وما اختلف فيه القدما ء، سرى إلى المحدثين فهم في أراء متضاربة في القول أن التضمين قياس ي أو سماعي، وقد انتهوا إلى أن التضمين قياسي وسماعي، فهم يؤكدون أن التضمين لا بد أن يؤدي الفعل أو ما في معناه في التعبير مؤذى فعل آخر وقد رجحوا قياسيته»[2].

تتركز المصادر المعتمدة في استقرار المادة اللغوية على عدة مفاهيم من بينها (السماع والقياس):

أولا: السماع:

1 – تعريف السماع:

– لغة:

« سمع: السمْعُ: سمْعَ الإنسان، يكون واحدًا وجمعًا»[3] كقوله تعالى: « خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ ...»[4].

لأنه في الأصل مصدر قولك: « سمعت الشيء سمعا وسَمَاعًا، وقد يجمع على أسماع، وجمع الأسماع أسامي: وقولهم: سَمَعكَ إليّ، أي اسمع مني وكذلك قولهم: سماعِ، أي اسمعْ، مثل دراكِ ومناعِ، بمعنى أدرِكِ وامنع وهو اسم فعل الأمر بمعنى أدرك واسمع وامنع، تقول: فعلهُ رياءً وسمعةً، أي ليراه الناس»[5].

فالمعنى اللغوي هو الإدراك والمنع.

---

(1) ينظر: أحمد حسن حامد: التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، ص250.

(2) عبد الجبار فتحي زيدان: التضمين في القرآن الكريم، ص290.

(3) إسماعيل ابن حماد الجوهري: معجم الصحاح، ص 512.

(4) البقرة: الآية 7.

(5) إسماعيل ابن حمادالجوهري :معجم الصحاح ، ص512.

-اصطلاحا:

ويكمن المفهوم الاصطلاحي للسماع في أنه هو «الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها، والسماع الذي مارسه علماء النحو واللغة لم يظهر إلا بعد الاهتمام بجمع المادة اللغوية، أي منذ عشر ينيات القرن الثاني الهجري»[1].

فالسماع هو الذي يؤكد أصالة مبدأ دراسة اللغة المنطوقة عند علماء العربية، وسبقها على اللغة المكتوبة. وبعد ذلك قام علماء العربية بإدخال النصوص مصدرا من مصادر المادة اللغوية، ولكن ظل السماع هو المصدر الأول المعتمد الذي انتهى إلى أصل واضح من أصول التفكير النحوي عند العرب [2]، فالسماع هو المصدر الأول الذي اعتمدهالعلماء وقد سمعوا من الأعراب الأقحاح وأخذ اللغة الفصيحة منهم دون اللحن الذي طرأ في تلك الفترة والأخذ قدكان من البدو التي لم تخالط العجم.

وعلى العموم فإن السماع عند النحاة هو « الكلام العربي الفصيح، المنقول بالنقل الصحيح، الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة، المسموع عن أعراب ذوي ثوقة، الخارج عن كلام المولدين، هؤلاء الأعراب هم أوائل العرب الذين شملهم المعيار المحدد للزمان والمكان، فيستبعد الموالي والمولدون والمحدثون»[3].

ومن هذا يتضح بأن السماع لا بد أن يؤخذ من العرب الذين لم يخالطوا الأعاجم ولم يكونوا مجاورين لهم، واشترطوا في الأخذ من الحضر في نهاية القرن الثاني الهجري أما في البدو ففي القرن الرابع الهجري فاللسان لم يختلط بعد إلا بعد فترة من الزمن.

ومن ذلك فالسماع يرتبط بمجموعة من المصطلحات أهمها:

- **السماعي:**«هو الكلام العربي الأصيل، المسموع عن العرب، سواء كان قياسيًا أم غير قياسي، وليس له قاعدة قياسية، ولا يقاس عليه، ولكنه ورد مسموعا، ويكون مرجع النقل»[4].

أي الكلام العربي القُح لا يحتاج إلى قاعدة قياسية فقد أخذ من الأصل الأول.

---

(1) علي أبو المكارم:أصول التفكير النحوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م، ص33.

(2) ينظر: عزمي محمد سلمان: جوانب التفكير النحوي لدى الأصوليين، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م، ص80.

(3) صالح بلعيد: في أصول النحو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2008م، ص33.

(4) المرجع نفسه، ص34.

-**الفصاحة:**« ومقصود بها عند القدماء هي الخلوص من التنافر والغرابة ومخالفة القياس النحوي، والحمل على الأكثر، ومدارها كثرة الاستعمال، وما خالف الأكثر لغات، والمعنى الدقيق لمصطلح الفصاحة عند العرب هو: كثرة الاستعمال، رأي الجمهور، الموافقة للنطق السليم، الخلوص من التنافر، التشمير في الغريب، النادر. وهكذا يمكن للعربي أن يخرج من موقف العموم إلى موقف الخصوص وهناك أيضا العربي القح، الناقل، الراوي، الثقة، المولّد، الدخيل..» [1].

فالفصاحة عند القدماء لا بد لها من شروط ألا تكون متنافرة أو غريبة ويجب الأخذ من الأكثر ويجب استعمالها.

2 - مصادر السماع:

-القرآن الكريم:

وهو الأخذ من كلام الله تعالى أي القرآن الكريم ؛ أي ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا (هو كل ما قرأ به كلٌ من السبع ة، أو ما نقله جمعٌ لا يمكن تواطؤهم على الكذب، أو أ حادًا هو ما يروى عن بعض السبعة، ولم يكن متواترا، أو هو ما صح سنده وخالف الرسم والعربية، أو ما كان شاذًا: وهو ما لم يصح سنده.

وقد ذهب الناس إلى الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معلوما، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه[2].

ومن كل هذا يتضح بأن النحاة قد استشهدوا من القرآن الكريم بكل قراءاته.

-الحديث النبوي:

أما فيما يخص الاستدلال من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، في سرتدل منه بما ثبتَ أنه ما قيل عن اللفظ المروي، وذلك قليل، إنما نجده في أحاديث القصار (المتون) [3].

ومن ذلك فإن الأخذ من الحديث النبوي الشريف هناك من أيده وهناك من عارضه.

1- المعارضون للاستشهاد با لحديث النبوي الشريف:

قليل من النحاة الأولين الذين أخذوا من الحديث النبوي الشريف، واستشهدوا منه فنجد كتاب سيبويه، فبالرغم من قلة الأحاديث التي نقلولها، فإنه لا ينسبها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنما ينسبها إلى كلام

---

[1] المرجع السابق، ص35.

[2] ينظر: محمود سلمان ياقوت: الاقتراح في علم أصول النحو، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2006م، ص87.

[3] ينظر: المرجع نفسه،ص88.

العرب[1]، ومن ذلك قوله « وأما قولهم: "كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه" ففيه ثلاثة أوجه فالرفع وجهان، والنصب وجه واحد فأحد وجهي الرفع أن يكون المولود مضمرا في أن يكون والأبوان مبتدآن، وما بعد هما مبني عليهما، وكأنه قال حتى يكون المولود أبواه اللذان يهودانه وينصرانه ... والوجه الآخر، أن تعمل يكون في الأبوين، ويكون هما مبتدأ أو بعده خبرا له»[2].

فهو في هذا المقام يذكر وجوه الإعراب الجائزة وينسبها إلى العرب، وربما يكون قد سمع من يردده بهذه الوجوه، وقد كان لفظه مختلفا قليلا لما جاء في الحديث[3].

وهكذا يتضح بأن من بين المعارضين للاستشهاد بالحديث النبوي الشريف س يبويه الذي أخذ منه لكنه لم ينسبه إلى أصله.

2- المجيزون للاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

لقد كان النحاة الأولون يعارضون الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف غ البا لروايته بالمعنى ووقع اللحن فيه، ومن هؤلاء الذين أجازوا الاستشهاد نجد الز مخشري وابن مالك وابن هشام والسهيلي والرضي الأس تر أباذي وحجتهم في ذلك إجماع العلماء على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان من أفصح العرب وأن علماء الحديث اهتموا بصحة إسناد الحديث أكثر من عنايتهم بالشعر[4].

-كلام العرب:

وهو « مصدر هام من مصادر المادة اللغوية المسموعة من العرب، وهو ما نقل عن العرب الفصحاء من شعر ونثر قبل الإسلام وأثناءه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين وانتشار اللحن».

وقد وضعوا في العربي الذي يأخذ ون اللغة عنه أن يكون فصيحا وتشددوا في هذا الشرط والتزموا به، فالفصحاء العرب هم الناطقون بالعربية الذين لم تتغير لغتهم عن مألوف كلام العرب الكثير الشائع بينهم، وإن كان في استعمال العربية تفاوت فما كان مشتركا بين جميع العرب كان أفصح من غيره مما لم يحظ بذلك انحصر في عدد كثير أو قليل من الأفراد أو جماعة معينة.

---

(1) ينظر: ابن لعلام مخلوف: مبادئ في أصول النحو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، د ط، د س، ص51.

(2) سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ج2، ص394.

(3) ينظر :ابن لعلام مخلوف: مبادئ في أصول النحو، ص51.

(4) المرجع نفسه، ص54.

وممن عرفوا بتحرياتهم الواسعة في جمع المادة اللغوية أبو عمرو بن العلاء والمفضل والأصمعي وأبو زيد الأنصاري وأبو عبيدة والخليل بن أحمد الفراهيدي وأشهر تلاميذه سيبويه»[1].

ومما سبق ذكره فإن الأخذ من كلام العرب والاستشهاد به لا بد من مراعاة مجموعة من الشروط ليتم الموافقة عليها من بينها فصاحة العربي الذي يروي الكلام المستشهد به، لا بد أن يكون الكلام مألوفا، واشترطوا أيضا الرقعة الجغرافية الواجب الأخذ منها وكذلك الحد الزمني الذي يؤخذ منه.

ثانيا: القياس:

1 – تعريف القياس:

–لغة:

« قيس: قاس الشيء يقيسه قيسا و قياساً وقيسهُ إذا قدّرهُ على مثاله، والمقياس: المقدار، وقاس الشيء يقوسهُ قوساً والقياس ما قيس به، والقيسُ والقاسُ:القدر، يقال قيسُ رمح وقامتُهُ»[2].

« وجاء في مفهوم القياس أنه التسوية بين شيئين سواء كانت حسية أم معنوية كقياس الثوب بالذراع أو قياس فردين أي يتساويان أم لا»[3].

« فالقياس في اللغة مصدر قاس، وقاس الحبل قارنه بآلة القياس لمعرفة طوله»[4].

وعليه فإن القياس في اللغة له عدة معان منها: التقدير والتسوية بنوعيها الحسي والمعنوي.

–اصطلاحا:

إن مصطلح القياس عام تشترك فيه علوم مختلفة، حيث تتغير مفاهيمه تبعا للمادة العلمية التي يتناولها والغاية منها، كالفقه الذي يكون استخدامه لاستنباط الحكم الشرعي، وكذلك الفلسفة والمنطق ...الخ.

والذي يعيننا هنا معرفة القياس في اصطلاح النحاة الذين تعرضوا له بكثرة ومن هؤلاء نجد: أبي إسحاق الحضرمي والخليل بن أحمد الفراهيدي، الشريف الجرجاني، والسيوطي ...الخ.

عند الشريف الجرجاني:

« القياس هو حمل الشيء في بعض أحكامه لوجه من الشبه»[5].

---

(1) المرجع السابق، ص 59-60.

(2) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، مجلد 12،لبنان، ط4، 2005م، ص234.

(3) رشيد حليم: أصول النحو عند ابن جني، دراسة لسانية في كتابهالخصائص والمحتسب، دار قرطبة، د ط، 2010م، ص91.

(4) محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، دار الهدى للطباعة والنشر،الجزائر، د ط، د س، ص39.

(5) رشيد حليم: أصول النحو عند ابن جني، دراسة لسانية في كتابهالخصائص والمحتسب، ص 95- 96.

عند السيوطي:

« إنه علم بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب»[1].

عند محمد عابد الجابري:

« القياس، الاستبدال، النظر، الاعتبار، أسماء لعملية ذهنية واحدة تقوم على تقدير شيء على مثال شيء أخر لجامع بينهما »[2].

ويبقى القياس عند هؤلاء النحاة هو حمل فرع على أصل في حكم لعلة جامعة بينهما.

2 - أركان القياس:

للقياس أربعة أركان هي: المقيس عليه (الأصل) والمقيس (الفرع) والعلة والحكم.

-المقيس عليه:

المقيس عليه عند النحاة هو «النصوص اللغوية المنقولة عن العرب الذين يحتج بكلامهم، سواء كان النقل سماعا أو رواية، مشافهة أم تدوينا لينبني عليها حكم المقيس»[3].

وشروط المقيس عليه أن «يكون الأكثر في بابه ؛ لأن القياس يقتضي الحمل على الأكثر، ولهذا فإنه لا يصح الحمل على النادر والشاذ»[4].

وللمقيس عليه أحكام لا بد أن تتوافر فيه، ليصبح القياس عليه، دون أن تتكلف استنباطًا، ونتحمل استنباطا، ويسلم من شبهة واعتراض، فمن أحكامه نجد:

1 - أن يطرد في الاستعمال والقياس جميعا، وهذا هو الغاية المطلوبة وذلك نحو: قام زيدٌ

2 - ألا يكون مطردا في الاستعمال، شاذا في القياس، فإذا كان كذلك فلا بد من إتباع السمع الوارد به فيه نفسه، لكنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره نحو قولهم: اخوص الرمث، واستصوبت الأمر ومنه: استحوذ، وأغيلت المرأة، واستنوق الجمل ...الخ.

3 - ألا يكون شاذا أو ضعيفا في الاستعمال والقياس جميعا، فلا يسوغ القياس عليه، ولا رد غيره إليه: كرفع المفعول، وجر الفاعل، ورفع المضاف إليه، فينبغي أن يرد لأنه جاء مخالفا للقياس والسماع، فلم يبق له عصمة تضيفه، ولا مسكنة تجمع شعاعه.

---

(1) السيوطي: الاقتراح في أصول النحو العربي، المكتبة التوفيقية،القاهرة، د ط، د س، ص84.

(2) محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية،لبنان، ط8، 2007م، ص144.

(3) سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1997م، ص20.

(4) بن لعلام مخلوف: مبادئ في أصول النحو، ص74.

4 -ليست الكثرة شرطا في المقيس عليه، فقد يقاس على القليل ويكون غير أكثر منه فلا يقاس عليه[1].

وعليه فإن المقيس عليه والذي يسمى أيضا بالأصل، هو الأمر الذي ورد النص بحكمه.

أما الركن الثاني من أركان القياس فهو:

-المقيس:

وسمي الفرع، أو المحمول وهو: « المحمول على كلام العرب تركيبا، أو حكما، "ألا ترى أنك إذا سمعت "قام زيد" أجزت أنت "ظرف خالد، وحمق بشر" وكان ما قسته عربيا كالذي قسته عليه، لأنك لم تسمع من العرب أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ومفعول، وإنما سمعت بعضا فجعلته أصلا وقسته عليه ما لم تسمع»[2].

والمقيس أيضا هو:

« المحمول على كلام العرب الجاري على سمته فقد يكون المقيس لفظا غير منقول وغير مستعمل عند المتكلم، فسيحدثه بحمله على ما يستعمله ويعرفه من نظائره من المنقول فهو لم يستعمل كل فاعل، وكل مفعول وكل حال وكل اسم فاعل وكل اسم آلة فيقيس ما لم يستعمله على ما استعمله وما لم يسمع على ما سمعه من نظائره في بابه، فيقول من الفاعل صفا:

مصفاة قياسًا على نظائره مما هو مستعمل ومختزن في ذاكرته نحو: مقلاة، ومكواة، ومرآة، وإن لم ينطق باسم الآلة (مصفاة) من قبل.

فيستحدث هذا الاسم وهو لم يستعمله من قبل، فالمقيس ههنا غير منقول ومستحدث بالنسبة للمتكلم لأنه لم يستعمله من قبل، وإنما أفضى إليه قياسه على النظائر»[3].

والمقيس نوعان:

1 -« إما أن يكون استعمالا يتحقق القياس فيه، بأن نبني الجمل التي لم تسمع قبل على نمط الجمل التي سمعت.

2 -وإما أن يكون حكما نحويا لنسب من قبل إلى أصل مستنبط من المسموع كما في:

- إعراب الفعل المضارع على إعراب اسم الفاعل.
- حمل أعمال "ما" على أعمال ليس.
- جزم الأفعال على جر الأسماء»[4].

---

(1) سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي نشأته وتطوره،ص 21-23.

(2) المرجع نفسه،ص 25.

(3) بن لعلام مخلوف: مبادئ في أصول النحو، ص 77.

(4) سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي نشأته وتطور، ص26.

-ويبقى المقيس الذي هو الفرع، وهو ما كان محمولا على كلام العرب.

في حين أن الركن الثالث من أركان القياس والتي هي:

-العلة:

جاء في معجم الخليل: «"العلة المرض وصاحبها معتل"»[1]

أما اصطلاحا فهي « حمل فرع على أصل بعلة تقتضي إجراء حكم الأصل في الفرع؛ أي تلك العلة التي يتوصل بها إلى ضبط الكلام وعليها بني هذا الأخير»[2].

وتنقسم العلة إلى ثلاثة أنواع هي:

1 - العلة التعليمية:

وهي من «العلل الأوائل يتوصل بها إلى تعليم لغة العرب بالقياس على كلامهم» [3]، وهناك من يخرج من العلة التعليمية حيث «ينشر علة العلة التي جاء بها النحويون لتظهر حكمة العرب»[4]، أما القسم الثاني من العلل فهي.

2- العلة القياسية:

تسمى أيضا: «العلة الفرضية وفي الإصلاح: هي الأبوية الثانية في إعطاء الحكم الإعرابي وحكم البناء في القياس على قول العرب»[5].

وآخر قسم من العلل والذي هو:

3- العلة الجدلية:

وتسمى هي الأخرى كذلك« بالعلة الخيالية؛ أي كل ما يعتل به بعد العلة القياسية في قضايا النحو ويؤدي بها للجدل»[6].

فالعلة إذن:

تعليمية وقياسية وجدلية.

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ص576.

(2) خالد سليمان بن مهنا الكندي: التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع، د ط، 2007م، ص73.

(3) علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، ص108.

(4) صالح بلعيد: في أصول النحو، ص64.

(5) عزيز فوال بابتي: المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1992م، ج2، ص682.

(6) المرجع نفسه، ص684.

وآخر ركن من أركان القياس والذي هو :

-الحكم :

جاء في "معجم الوسيط" على أنه « العلم والتفقه والحكمة، يقال: الصمت حكم والقضاء» [1].

أما الحكم في الإصلاح فهو:

إلحاق المقيس بالمقيس عليه يتضمن إعطاءه حكمه، لذا فإن الحكم –عند النحاة– ينقسم على ستة أقسام هي:

- « **الواجب**: كرفع الفاعل، وتأخيره عن الفعل ونصب المفعول، وجر المضاف إليه، وتنكير الحال والتمييز.
- **الممنوع**: كأضداد ما ذكر في الواجب.
- **الحسن**: كرفع المضارع الواقع جزاءا بعد شرط ماض.
- **القبيح**: كرفع المضارع الواقع جزاء بعد شرط المضارع.
- **خلاف الأولى**: كتقديم الفاعل في نحو: ضرب غلامة زيدًا.
- **جائز على السواء**: كحذف المبتدأ، أو الخبر وإثباتهما حيث لا مانع من الحذف ولا مقتضى له» [2].

ويبقى الحكم هو ما يسري المقيس مما هو في المقيس عليه.

إن مجمع اللغة العربية يرى بأن التضمين قياسي لا سماعي بشروط منها تحقق المناسبة بين الفعلين.

وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس وملائمة التضمين للذوق العربي.

المطلب الثالث: التضمين في المشتقات وأقسام الكلم:

أولا: التضمين في المشتقات:

إن اللغة العربية زاخرة بالعلوم والمعارف وللتوسع فيها أ خذ العلماء في البحث والتمعن للوصول إلى هذه العلوم ومن بين هذه الوسائل التي لجأوا إليها المشتقات.

ونقصد بالمشتقات هنا المصدر، واسم الفاعل، اسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، ثم اسم التفضيل..

---

[1] معجم اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2005م، ص190.

[2] سعيد جاسم الزبيدي؛ القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، ص34.

1 – المشتق وأقسامه:

–تعريف المشتق:

« فالمشتق عند النحويين ما يرادف الصفة ويعمل عمل الفعل ويكون مادة مفترضة وله مدلولات ومعان يختلف بعضها عن الآخر تبعا لاختلاف المبحث المستعمل فيه هذا المصطلح»[1].

ومنه المشتق يعنى بالصفة ويعمل عمل الفعل فله مدلولات ومعان مختلفة.

– أقسام المشتق:

1– المصدر:

وهو أول هذه المشتقات: « يؤدي وظيفة الفعل بمعنى أنه يؤدي مقولات الفاعلية والمفعولية والإضافة، ثم إنه يعمل في غيره من حيث أنه يأخذ فاعلا ومفعولا به نحو قولك: "أعجبني ضربك زيدًا فضرب هنا فاعل وهذه وظيفة الاسم ولكنه مؤدي الفعل أيضا من حيث أنه أخذ فاعلا وهو الكاف ومفعولا به وهو زيدًا»[2].

ومنه: فإن المصدر هو الأصل وهو يعمل في الفاعل والمفعول به ويؤدي أيضا وظيفة الاسم ولكنه مؤدي الفعل.

2 – اسم التفضيل:

« هو اسم مصوّغ على وزن أفعل للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أ حدهما على الآخر فيها»[3].

عمله: إن اسم التفضيل باعتباره أحد المشتقات فإن لديه وظائف يقوم بها في الأسماء هي:

–«إنه يعمل الرفع في الضمائر المستترة، كما في قولنا:

العلم أشرف من المال، السكوت أفضل من الكلام.

ففي المثالين نلاحظ أن هناك ضميرًا مستتر بعد اسم التفضيل (أشرف) (أفضلُ)، وتقديره (هو) ويعرب فاعلاً.

– يعمل النصب على التمييز، كما في قولنا: صلاة الفجر أعظمُ بركةً من غيرها، والعمل بالقرآن أكثر ثوابًا من مجرد تلاوته.

فإن الكلمتين (بركة) و(ثوابًا) تمييز نسبة.

---

(1) خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2003م، ص175.

(2) أحمد حسن حامد: التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، ص63.

(3) أحمد مختار عمر وآخرون: التدريبات اللغوية والقواعد النحوية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط2، 1999م، ص280.

– ويعمل الجر في المفضول إذا كان مضافا إليه، سواء أكان نكرة أم معرفة كقولنا: الصلاة أعظم عبادة في الإسلام، والقرآن الكريم أكبر الكتب السماوية»[1]. ومن ذلك فإن اسم التفضيل يعمل في الضمائر، والتمييز والجر أيضا لكل منها طريقةفي عمله فيها.

شروط اسم التفضيل:

إن لاسم التفضيل شروط لا بد من توفرها منها:

«لا يؤخذ إلا من فعل ثلاثي: مجرد تام التصرف، م بثتٍ قابل للتفاوت مبني للمعلوم ولم يجئ الوصف منه على أفعَل

و يتوصل إلى التفضيل مما لم يستوف هذه الشروط بذكر مصدره منصوبا على التمييز بعد كلمة أو أشد أو أكثر مثل قولنا: سليم أكثر ابتهاجا بنتيجة عمله»[2].

فلا بد من مراعاة هذه الشروط فإذا لم تستوفى فلا بد من ذكر مصدره منصوبا.

ويجوز ذلك فيما استوفى الشروط أيضا نحو: أنا أكثر منكَ معرفة بنفسي وله أربعُ حالات:

الحالة الأولى:

« أن يكون مجردا من الْ والإضافة، فيجب في هذه الحالة إفراده وتذكيره وتنكيره، والإتيانُ بعدهُ بالمفضل عليه مجرورًا بمنْ نحو:

العالمُ أعلى مقامًا من الغنِّي، والصناعات في المغرب أكثر منها في المشرق».

الحالة الثانية:

أن يكون «مضافًا، إلى نكرة، وفي هذه الحالة يجبُ إفراده، وتذكيرهُ ومطابقة النكرة للموصوف إفرادا وتذكيرا وغيرهما».

نحو: سعدُ أعظمُ رجل.

الحالة الثالثة:

أن يكون « محلَّى بـالْ، فتجبُ والحالة هذه مطابق ته بالمفضل وعدم الإتيان بعدهُ بالمفضل عليه مجرورا بمن» نحو: هذا الأصغر، وهذان الأصغران.

---

[1] المرجع السابق، ص280.

[2] السيد أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة، دار الكتب العلمية، دار الفكر، بيروت، د ط، د س، ص 318.

الحالة الرابعة:

أن يكون « مضافًا إلى معرفةٍ نحو: المتأدبون أفضل الرجال» [1]، ومن خلال هذه الحالات فيمكن إعمالها رغم أنها مستوفاة الشروط.

وبعد حديثنا عن اسم التفضيل نتطرق إلى الحديث عن اسم الفاعل وهو أحد المشتقات:

3 - اسم الفاعل:

« هو اسم مشتق للدلالة على معنى مجرد حادث وعلى فاعله فقولنا اسم مشتق ؛ أي مأخوذ من مصدر ثلاثي ك(نادم) أو غيره ك مُكرِم وقولنا: على معنى مجرد: هو الحدث الخالي من الزمن كالقيام والقعود ونحوهما»[2].

واسم الفاعل لا يخلو من حالتين لا بد من توفرهما:

- « أن يكون مقترنا بـ(ال)
- أن يكون مجردًا منها وهذا يرفع الفاعل مطلقا بلا شرط نحو:

الله عالم ببواطن الأمور ففي (عالم) ضمير مستتر هو الفاعل وأما نصبه المفعول به فلابد من شرطين،

- أن يكون للحال أوالاستقبال، وذلك لأن اسم الفاعل إنما عمل لجريانه على الفعل الذي هو بمعناه، وهو المضارع، وبمعنى جريانه عليه أنه موافق له في الحركات والسكنات
- أن يعتمد على شيء قبله كالاستفهام نحو: أبالغٌ أنت قصدك، فالهمزة للاستفهام و(بالغ) مبتدأ (أنت) فاعل سد مسد الخبر (قصدك) مفعول به لاسم الفاعل»[3].

ومما سبق فإن اسم الفاعل يدل على معنى مجرد حادث وأنه لابد أن يقترن بـ(ال) وفيه شروط لكي ينصب المفعول به.

كما أن «أسماء الفاعل القياسية والسماعية تعمل عمل أفعالها اللازمة كما لا يرد اسم الفاعل العامل عمل فعله مضافا، لا إلى فاعله، ولا إلى مفعوله»[4].

ومن ذلك فإن اسم الفاعل ليؤدي وظيف تهلا بد من مراعاة الشروط المفروضة فأسماء الفاعل قياسية وسماعية وعملها تعمل مع أفعالها اللازمة.

---

(1) المرجع السابق، ص319.

(2) عبد الله بن صالح الفوزان: دليل السالك إلى ألفية بن مالك، دار المسلم، ط 1، 1999م، ج2، ص100.

(3) أحمد محمد صقر وآخرون: أساسيات النحو والصرف والإملاء للمثقفين، ص234.

(4) سليمان فياض: النحو العصري، مركز الأهرام، ط1، 1995م، ص208.

بعدما تناولناه عن اسم الفاعل نتطرق إلى الحديث عن اسم المفعول.

4 - اسم المفعول:

هو « اسم مصوغٌ من مصدر، الفعل المبني للمجهول للدلالة على ما وقع عليه الفِعل» [1].

وهو أيضا: « الجاري على ما يُفْعَلُ من فعله نحو: مَضرب لأن أصله مَفعل» [2].

وقد سمي اسم المفعول كذلك مع أنه « في الحقيقة هو المصدر ويبنى اسم المفعول من الفعل المتعدي مطلقًا، فإن كان متعديًا إلى واحد، فاسم المفعول يطلق على ذلك الواحد، نحو: ضربت زيدًا فهو مضروب، وإذا تعدَّى إلى اثنين ليسا بمبتدأ وخبر، فهو يطلق على كل واحد منهما، نحو: أعطيت زيدًا درهمًا، فكل واحد من: زيد، والدرهم وإن كان في الأصل مبتدأ وخبرًا، فاسم المفعول في الحقيقة واقع على مضمون الجملة، وأعنى مصدر الخبر مضافًا إلى المبتدأ.

إن المفعول به إما أن يكون واحدا، أو اثنين أولهما غير ثانيهما.

وقد يكون الفعل لازمًا، فإن لم يتعدّ بحرف جر، لم يجز بناء اسم المفعول منه» [3].

ومنه: فإن اسم المفعول هو المصدر من الفعل المبني للمجهول فهو يبنى للمجهول فهو يبنى من المتعدي وكذلك اللازم إذا تعدى بحرف الجر.

عمل اسم المفعول:

« يعمل اسم المفعول عَمَلَ فعله المبني للمجهول، فيرفع نائب الفاعل في أنه إذا كان محلّى بـال عمِلَ مطلقًا حالاً ومستقبلاً وماضيًا نحو: هو المعروف حَسَبُهُ الموصوف أدبُهُ الآن أو غدًا أو أمس

وإن كان مجردًا من (ال) عمِلَ حالاً ومستقبلاً من حيث الاعتماد على استفهام أو نفي أو حرف نداء أو موصوف أو مبتدأ» [4].

ومن المشتقات أيضا نجد الصفة المشبهة:

---

[1] السيد أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة، ص313.

[2] الخوارزمي: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسومة بالتخمير، تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1990م، ج3، ص105.

[3] يوسف حسن عمر: شرح الرضى على الكافية، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ط2، 1996، ج3، ص429.

[4] المرجع نفسه، ص 430.

5 - الصفة المشبهة:

وهي « اسم مصوغ من مصدر الثلاثي اللازم للدلالة على الثبوت والدوام»[1].

« لا على وجه الحدوث، فهي حدثٌ دائمٌ غير مقيد بزمن، وقد شبهت باسم الفاعل لأنها تشبهه بالمعنى والتصرف، ففي المعنى لدلالتها على الحدث وفي التصرف لأنها تذكر وتؤنث وتثنى وتجمعُ، تقول: حَسَنٌ حسنانِ حسنونَ حسنةٌ ... وتصاغ:

- من باب فعِل اللازم على ثلاثة أوزان:

الأول: فَعِلٌ ومؤنثه فعِلَة فيما دلٌ على فرح أو حزن كطرب وضجر

الثاني: أَفْعلَ ومؤنثه فعلاء فيما دل على حلية أو عيب أو لون كألعس أو أعرج وأحمر

الثالث: فعلان ومؤنثه فَعلى فيما دل على خلو أو امتلاء كعطشان وجوعان.

- من باب فعلَ اللازم على أوزان شتى كوقور وكريم وصعب وجبان
- من كل ما جاء بمعنى فاعل ولم يكن على وزنه كشيخ وأشيب
- من كل اسم فاعل أو مفعول قصد به الثبوت كضامر البطن»[2].

ومن خلال ما ذكرناه حول الصفة المشبهة فهي لدلالة على الثبوت والدوام لا الحدوث فهي غير مقيدةبزمن معين.

عمل الصفة المشبهة:

الصفة المشبهة « تعمل الرفع والنصب، أما الرفع فعلى أن معمولها فاعل وأما النصب فعلى أنه شبه بالمفعول به. ولا تعمل إلا بشرط الاعتماد الذي تقدم شرحه في عمل اسم الفاعل»[3]

ومن ذلك فإن الصفة المشبهة تعمل في كلا من الرفع والنصب ولديها شروط لا بد من توفرها.

وللصفة المشبهة أحكام تخالف فيها اسم الفاعل أهمها:

- « أنها لا تصاغ إلا من الفعل اللازم نحو: هذا القارئ حسنُ الصوت، وفعله حَسُن، وهو فعل لازم، بخلاف اسم الفاعل فإنه يصاغ من اللازم نحو الباطل منهزم والمتعدي نحو: لست بالمنكر معروفك.

---

(1) السيد أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة، ص 314.

(2) محمد علي السراج: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، تحقيق: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983م، ص55.

(3) عبد الله بن صالح الفوزان: دليل السالك إلى ألفية بن مالك، ص138.

– أنها للزمن الحاضر دائما لأنها تفيد الثبوت والدوام، فلا تكون للماضي وحده أو المستقبل وحده، واسم الفاعل يكون لأحد الأزمنة الثلاثة»[1]

– « عدم لزوم جريها على المضارع، بل هي نوعان إن كانت من الفعل الثلاثي

أ – ما وازن المضارع في الحركات والسكنات كطاهر القلب وضامر البطن فهما يوازنان المضارع: يطهر ويضمرُ

ب – ما لم يوازن المضارع في الحركات والسكنات: كحسن وظريف، فهما غير موازنين للمضارع: يحسُن ويَظْرف

– أنه لا يتقدم معمولها المنصوب عليها نحو: أخوك حسن رأيه بالنصب لا تقول أخوك رأيه حسن، بخلاف اسم الفاعل فيجوز تقديم منصوبه عليه.

– أن معمولها لا يكون أجنبيا بل لا بد أن يكون سبب ي والمراد به الاسم الظاهر المتصل بضمير يعود على صاحبها»[2].

وعليه يتضح أن الصفة المشبهة تخالف اسم الفاعل من خلال أنها تفيد الثبوت والدوام وغيرها من الأحكام.

ومن مشتقات أيضا نجد صيغة المبالغة:

6 – صيغة المبالغة:

« تعمل صيغ المبالغة كلها، إذا دلت على القيام بالحدث: ولا تعمل إذا تجردت منه» [3] بمعنى أنها مقيدة بالحدث فبدونه لا تعمل.

وهي أيضا: «تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل ولكن على وجه من المبالغة والتكثير فنقول لمن قتل مرّة إنه قاتل ولمن تعود: إنه قتّال، وقد ذكر العلماء لها بعض الصيغ القياسية والمسموعة، بعضها مشهور، وبعضها الآخر أقل شهرة، وأكثر ما تصاغ من ثلاثي المتعدي وقلما تصاغ من فوق الثلاثي أو اللازم»[4].

صيغة المبالغة تشبه اسم الفاعل في الدلالة على الحدث وصيغها القياسية وسماعية وتصاغ من المتعدي واللازم وحكم عملها مثل اسم الفاعل.

أوزان صيغة المبالغة:

« لها خمس صيغ قياسية هي:

---

(1) محمد عبد البديع: موجز النحو العربي، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996م، ص62.

(2) عبد الله بن صالح الفوزان: دليل السالك إلى ألفية بن مالك، ص139.

(3) سليمان فياض: النحو العصري، ص209.

(4) يوسف السرحيمات: مدخل إلى الصرف العربي، مركز يزيد للنشر، ط 5، 2006م، ص115.

فعّال مثل: جبّار، علاّم.

مفعال مثل: مِنْحار، مِقدام، مِهدار.

فعول مثل: شكور، غفور، صدوق، أكول.

فعيل مثل: سميع، عليم، رحيم، خبير .. .

فعل مثل: حَذر، سَمع، جَهل.

ولها صيغ سماعية لا يقاس عليها هي فعيل نحو: صديق، فعّالة: كعلامة، فعول: كقدوس، مِفْعيل: مسكين، فعّال: كبار، فيعول مثل: قيوم

ومن ذلك فإن صيغة المبالغة لا تصاغ إلا من مصدر الفعل الثلاثي المتعدي تام التصرف إلا صيغة فعال فيجوز صياغتها من اللازم والمتعدي نحو ضحاك»[1].

ومن هنا فإن لصيغة المبالغة صيغ سماعية وقياسية يعتمد عليها في تصريف الأفعال.

ثانيا: التضمين وأقسام الكلم:

1 – تعريف الكلمة

تعتبر الكلمة لفظ يدل على معنى مفرد

ويعرف أبو حيان الأندلسي الكلمة فيقول: « الكلمة لفظ مستقل دالٌ بالوضع تحقيق ا أو تقديرًا أو منويٌ معه كذلك وهي اسم وفعل وحرف»[2].

وعليه فالكلمة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف.

–الاسم:

« هو ما دل على معنى في نفسه غير مق ترن بزمان كخالد وفرس وعصفور ودار وحنطة وماء وعلامة أن يصح الاخبار عنه: كالتاء من (كتبت) والألف من (كتبا) والواو من (كتبوا) أو يقبل (أن) كالرجل، أو التنوين، كفرس، أو حرف النداء: ك(يا) أيها الناس، أو حرف الجر: كاعتمدْ على من تثق به»[3].

فالاسم إذن: هو لفظ يدل على معنى بنفسه، غير مقترن بأحد الأزمنة وهو قسمان:

---

[1] علي محمود النابي: الكامل في النحو والصرف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004م، ص98.

[2] أبو حيان الأندلسي: التدليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1997م، ج1، ص13.

[3] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط28، 1993م، ج1، ص12.

المعرب:

وهو« ما يتغير آخره بسبب العوامل الداخلة عليه، مثل: حضر الضيفُ، صافحتُ الضّيف، فرحتُ بالضيفِ، فالأول مرفوع، لأنه معمول لعامل يقتضي الرفع على الفاعلية وهو (حضر).

والثاني منصوب لتغيير العامل بعامل آخر يقتضي النصب على المفعوليه وهو الفعل (صافحت) والثالث: مجرور لتغيير العامل بعامل آخر يقتضي الجرّ وهو الباء»[1].

أما القسم الثاني من أقسام الاسم فهو:

المبني:

وهو: « ما يلزم حالة واحدة، ولا يتغير آخر هـ بسبب ما يدخل عليه مثل: هذا الطالبُ فاز على زملائه، هرأت هذا الطالبَ، سلمتُ على هذا الطّالبِ»[2]

وثاني قسم من أقسام الكلم والذي هو:

-الفعل:

وهو:« ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بزمان كجاء ويجيء، وجيءَ.

وعلامته أن يقبل (قد) أو (السين) أو (سوف) أو (تاء التأنيث الساكنة) أو (ضمير الفاعل) أو (نون التوكيد) مثل: قدقام، قد يقوم، ستذهبُ، سوف تذهب قامت قمتَ، قمتِ ليكتُبنَّ، أكتبّنَ»[3].

فالفعل إذن ما دل على حدث مرتبط بزمان، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الفعل الماضي، الفعل المضارع وفعل الأمر.

الفعل الماضي:

« وهو ما دل على زمان قبل زمانك، وينصرف الفعل الماضي إلى الحال بالأشياء نحو: بِعتُ واشتريت وغيرهما من ألفاظ العقود.

وينصرف إلى الاستقبال في حالات منها:

---

[1] عبد الله بن صالح الفوزان، دليل المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص37.

[2] المرجع نفسه، ص37.

[3] مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص11- 12.

-إذا اقتضى طلبا نحو: غفر الله لك، أو وعدا» [1] مثل قوله تعالى: «إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝ »[2]

«أو عطف على ما علم استقباله» [3] كما في قوله تعالى: « يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ... »[4]، «أو نفي بإن بعد قسم» [5] كقوله تعالى: « ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ۝ »[6]، كما يحتمل المضي والاستقبال في عدّة حالات منها:

«إذا وقع بعد كلما، أو أداة تحضيض، أو بعد حيثُ، أو وقع صلة»[7].

وعليه فالفعل الماضي هو ما دلّ على حدث وقع في الزمن الماضي، بمعنى أنه وقع وانتهى

-أما القسم الثاني من أقسام الفعل وهو:

الفعل المضارع:

وهو:« كلمة تدل على مجموع أمرين معا، معنى، وزمن صالح للحال والاستقبال» [8]، كقوله تعالى: « ۞ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗى ...»[9]، ولا بد أن يكون «المضارع مبدوً بالهمزة، أو النون، أو التاء، أو الياء ... وتسمّى هذه الأحرف: (أحرف المضارعة) وفتحها واجب، إلا في المضارع، الرباعي فتضم حتما، وكذا في المضارع المبني للمجهول»[10].

فالفعل المضارع إذن: هو ما دل على حدث مازال مستمر الحدوث.

---

(1) ينظر: جميل أحمد ظفر: النحو القرآن قواعد وشواهد، مكة المكرمة، ط2، 1998م، ص7.

(2) الكوثر: الآية 01.

(3) جميل أحمد ظفر: النحو القرآني قواعد وشواهد، ص7.

(4) هود الآية 98.

(5) جميل أحمد ظفر: النحو القرآني قواعد وشواهد، ص7.

(6) فاطر: الآية 41.

(7) جميل أحمد ظفر: النحو القرآني قواعد وشواهد، ص7.

(8) عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف لمصر، ط3، د س، ج1، ص47.

(9) البقرة: الآية 263.

(10) عباس حسن: النحو الوافي، ص47.

فعل الأمر:

وهو: « ما جاء على طريقة المضارع للفعل المخاطب لا تخالف بصيغتهِ صيغتهُ إلا أن تنزع الزائدة فتقول: في تضعُ، ضعْ، وفي تضارب ضارب، وفي تدحرج ،دحرج، ونحو ذلك مما أوله متحرك، فإن سكنَ زدت همزة وصل لئلا يُبتدَأ بالساكن فتقول: في تضرب اضرب، وفي تنطلق انطلق، وتستخرج، استخرج»[1].

وفعل الأمر أيضًا هو:

« ما دل بذاته على أمر مطلوب تحقيقه في زمن مستقبل، وله علامتان:

1 -دلالته على الطلب

2 -قبول نون التوكيد نحو: أكرمن المسكين، ولم يأتي في القرآن فعل الأمر مؤكدًا بالنون على الرغم من جواز توكيده بها»[2].

وفعل الأمر إذن: هو الفعل الذي يطلب القيام بعمل في زمن المستقبل.

كما هناك تقسيمات للفعل إلى عدة أنواع، وذلك مثلا تقسيمه:

- حسب الصحة والإعلال
- حسب المجرد والمزيد
- حسب المجهولية والمفعولية.
- وآخر قسم من أقسام الكلم فهو:

-الحرف:

وهو « ما دل على معنى في غيره مثل: (هل وفي ولم وعلى وإنّ ومن) وليس له علامة يتميز بها، كما للاسم والفعل»[3].

«والحروف كلها مبنية، ويقال لها حروف المعاني، كما يقال لحروف الهجاء، حروف المباني ومشتركة بينهما ك :ما لا النافيتين والواو والفاء العاطفيتين وتنقسم الحروف إلى عاملة كإنّ وأخواتها: وغير عامة كأحرف الجواب.

وتنقسم أيضا إلى مختصة بالأسماء كحروف الجرّ، ومختصة بالأفعال كأحرف الجزم، وفي جملتها تتوزع إلى زمر لكل منها معنى تنسب إليه فيقال:

---

(1) جميل أحمد ظفر: جامع الدروس العربية، ص10.

(2) عبد الله بن صالح الفوزان: دليل المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص34.

(3) مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص12.

- أحرف الجواب: لا ونعم وبلى و إي وأجل.
- أحرف النفي: لم ولما ولن وما ولا ولات وإن.
- أحرف الشرط: إن وإذ ما ولو ولولا ولوما وأمّا.
- أحرف التحضيض: ألا وألاَّ وهلاَّ ولولا ولوما.
- أحرف الاستقبال: السين وسوف وأنْ وإن ولنْ وهلْ.
- أحرف التنبيه: ألا وأما وها ويا.
- أحرف المصدرية: أن وإنّ وكي ولوْ وما.

ومن ذلك حروف الجرّ والعطف والنداء ونواصب الفعل المضارع»[1].

- فالحرف إذن : هو تلك الأحرف المستخدمة في اللغة العربية للربط بين الأسماء والأفعال، وبين أجزاء الجملة نفسها، فلا يمكن استخدام الحرف وحده لإعطاء معنى معين؛ لأنه يدلنا على معنى غيره، فيجب أن يكون مقترنا باسم والفعل و...الخ.

[1] محمد عايي السراج: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، ص114.

الفصل الثالث

التضمين البلاغي والنحوي في القرآن الكريم

من خلال ما سبق ذكره في المجال النظري في هذا البحث الذي شرحنا فيه مفهوم التضمين عند القدماء والمحدثين، وقد بينا كيف يكون في البلاغة من خلال ما تطرقنا إليه في الكناية وأنواعها، وكذلك في المجاز وأنواعه بالإضافة إلى حديثنا عن البديع وأقسامه من محسنات لفظية وأخرى معنوية ...، كما بينا كيف يكون التضمين في النحو وذلك بين تعديته ولزومه، وتطرقنا أيضا إلى الحديث عن التضمين في المشتقات وأقسام الكلم...

وعليه فإن دراستنا التطبيقية التي تطرقنا فيها إلى التضمين البلاغي والنحوي في القرآن الكريم والتي تناولنا فيها نماذج كثيرة من سور مختلفة سواء كان الشأن من الناحية البلاغية، أو من الناحية النحوية.

أولا: المجاز وأقسامه في القرآن الكريم:

1 – المجاز العقلي:

ويسمى بمجاز الإسناد كما سبق ذكره من ثم فإن له علاقات متعددة وردت في القرآن الكريم والتي منها:

–العلاقة السببية:

ومن أمثلة العلاقة السببية أيضا قوله تعالى: « ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾»[1]، المقصود هنا جعل ذلك المنفوخ فيه، وهو الزبر نارا أي: كالنار في حرّها، وإسناد الجعل إلى ذي القرنين مجاز لكونه الآمر بالنفخ فقد أسند فعل الجعل إلى ذي القرنين إسنادا مجازيا علاقته السببية؛ لأن ذي القرنين هو السبب في الجعل وهو المسؤول عن التنفيذ.

ونجد كذلك قوله تعالى: « إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾»[2]، فالمجاز العقلي نلحظه في قوله تعالى: « وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ» إذ أسند الوجل إلى القلوب ،وحقيقة الأمر أنه للإنسان، وهو من باب وصف الكل بصفة البعض، ومن هنا فإن القلب هو الذي يتأثر بالإيمان واليقين، وبالقلب نؤدي جميع العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى

---

(1) الكهف: الآية96.

(2) الأنفال: الآية 02.

علينا، فوجل القلوب يعني أن نؤمن بكل جوارحنا وأعضائنا فالوجل ينسب للإنسان، وإنما أسند إلى القلب الذي هو جزء من الإنسان.

وقوله أيضا: «وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾»[1]، فنجد في قوله تعالى:« تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّ» فيها مجاز عقلي في قوله تعالى: « تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ » فقد أسند الفيض إلى العين، وحقيقته لمدمع العين، وعلاقته السببية؛ لأن الفيض حصل بسبب الدمع الغزير وهو يكمن في نقل الفكر من حالة البكاء المعتاد إلى مشاعر الإيمان التي تولد قلوبا رقيقة.

وقد وردت هذه العلاقة أيضا في قوله تعالى: « إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ »[2]

«أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ» إسنادا مجازيا فقد أسند الإخراج إلى كفار مكة، وهم سبب فيه لكنهم ليسو ا بالمخرجين للنبي صلى الله عليه وسلم على الحقيقة ومنه فإن العلاقة السببية والتي هي ضمن المجاز العقلي فقد وردت في القرآن الكريم في آيات متفرقة ومتعددة وقد أوردنا القليل منها، ومن العلاقات أيضا نجد:

–العلاقة الزمانية:

وهي كما سبق ذكره يسند الفعل أو ما في معناه إلى الزمن الذي وقع فيه، وذلك في قوله تعالى: « مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ »[3]، نلاحظ إضافة اسم الفاعل إلى الظرف إجراءا له مجر ى المفعول به على الاتساع فالله هو

(1) المائدة: الآية 83.

(2) التوبة: الآية 40.

(3) الفاتحة: الآية 4.

مالك الأمور يوم الدين ومن علاقة الزمان قوله أيضا: « ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٌ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾»[1]

«ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٌ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ »، أي يأكلن من ما تم ادخاره في هذه السنوات السبع فأسند إليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به، فقد أسند الفعل إلى الزمن وهو السنوات السبع على المجاز العقلي وعلاقته الزمنية ونجد قوله تعالى أيضا: « أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ »[2]، فاليوم الأليم هو يوم القيامة، ووصفه بالأليم من باب الإسناد المجازي؛ أي الإسناد العقلي لأنه أسند العذاب إلى اليوم واليوم هو الزمن الذي يقع فيه يوم العقاب العذاب، وعليه فالعلاقة زمانية وهذا ما يخص العلاقة الزمانية والتي ذكرنا البعض منها فهي متعددة في القرآن الكريم.

ومن علاقات المجاز العقلي أيضا نذكر:

-العلاقة المكانية:

وهي التي يسند الفعل أو ما في معناه إلى المكان الذي وقع فيه، نحو قوله تعالى: « وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾»[3].

---

[1] يوسف: الآية48.

[2] هود الآية 26.

[3] البقرة: الآية 61.

«مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ» وهي من الإسناد المجازي فالأرض هي مكان لزرع مختلف الحبوب أو النباتات لكنها ليست المنبت الحقيقي، فالمنبت الحقيقي هو الله عز وجل فليس كل الأراضي تنبت فهناك أراضي قاحلة لا تنبت ولا تُثمر، لذلك فهو إسناد مجازي أسند فيه الفعل إلى الأرض والمنبت الحقيقي هو الله عز وجل.

ونجد أيضا قوله تعالى: « يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾»[1].

(يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ) فقد أسند الأصحاب إلى السجن والمقصود أن سيند نفسه إلى الأصحاب، فعدل عن ذلك في الإسناد إلى السجن لأنه المكان الذي اجتمعوا فيه.

وقد وردت هذه العلاقة أيضا في قوله تعالى: « وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ »[2].

(تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ) والمقصود هنا أن الأنهار تجري من تحت الأشجار وإسناد الجري إليها مجاز فقد أسند الجري إلى الأنهار ، والنهر هو المكان الذي يجري فيه الماء، فلذلك الماء هو الذي يجري، وليس النهر فيكون هذا إسنادا مجازيا وعلاقته المكانية.

ومن بين العلاقات أيضا نجد:

-العلاقة الفاعلية:

ومنها قوله تعالى: « وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ﴿٤٥﴾ »[3].

---

[1] يوسف الآية 39.

[2] البقرة: الآية 25.

[3] الإسراء: الآية 45.

وهذا إسناد مجازي علاقته الفاعلية فقد أسند الفعل على صيغة الاسم المفعول (مستورا) وأراد صيغة اسم الفاعل (ساترا) فالحجاب يكون ساترا ولا يكون مستورا.

-العلاقة المفعولية:

ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: « فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ »[1].

«عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ » فكلمة راضية صيغة اسم الفاعل حيث أسند الفعل إلى صيغة اسم الفاعل (راضية)، وأراد صيغة اسم المفعول (مرضية) فالذي يرضى هو صاحب العيشة وليست العيشة نفسها.

-العلاقة المصدرية:

وتتمثل في قوله تعالى: «فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣»[2].

والمجاز هنا (نفخة) نيابة عن الفاعل الحقيقي وهو النافخ، ولذا يكون قد أسند الفعل نفخ إلى المصدر (نفخة)، وهو إسناد مجازي علاقته المصدرية.

وهذا فيما يخص علاقات المجاز العقلي والتي تناولناها باختصار حيث وردت في القرآن الكريم في صور متعددة.

2 - المجاز اللغوي وعلاقاته:

وهو كما أسلفنا الذكر أنه ينقسم إلى قسمين هما المجاز المرسل والاستعارة:

-المجاز المرسل:

وهو أحد قسمي المجاز اللغوي علاقته غير المشابهة ويشتمل على عدة علاقات منها:

---

[1] القارعة: الآية 6-7.

[2] الحاقة: الآية 13.

أ -العلاقة السببية:

وقد وردت في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: « ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴿٢٨﴾»[1].

أي يجازهم الله جزاءا بسبب جحدهم بآياته، وعلى هذا يكون التعبير عن اللغو بالجحود لكونه سببا له، إقامة للسبب مقام المسبب فالتعبير هنا عن الجحود مجاز مرسل علاقته السببية.

وكذلك قوله تعالى:«فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾»[2].

(فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ)

فنلاحظ من الآية أن السيئات أصابت الكافرين، ولكن في حقيقة الأمر ليست السيئات و الآثام التي اقترفوها هي التي أصابتهم وأوردتهم ذلك المورد، وإنما جزاء وعواقب تلك السيئات فقد أطلق السبب وهي السيئات، وأورد المسبب وهو(الجزاء والعاقبة) على سبيل المجاز المرسل الذي تكون علاقته السببية.

ونجد أيضا قوله تعالى: «قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾ »[3].

وما يفهم من الآية أنه يكون قد أطلق (الرشد) وهو الهداية وأراد ما يترتب عليه وهو (النفع)، ويكون مجازا مرسلا علاقته السببية، حيث أطلق السبب وهو (الرشد)، وأراد المسبب وهو ما يقابل الضر وهو (النفع).

ب -العلاقة المسببية:

وتتمثل في قوله تعالى: « إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿١٠﴾ »[4].

والمقصود هنا يكون سببا للنار تعبيرا بالمسبب عن السبب، فالسبب هو أكل مال اليتيم فعبر بالنار عن مال اليتيم إذ النار مسببة عنه، وفي ذلك تحذير وترهيب من أكل مال اليتيم... فأخفى سببا وأظهر مسببا في مكان

---

(1) فصلت: الآية 28.

(2) النحل: الآية 34.

(3) الجن : الآية 21.

(4) النساء: الآية 10.

السبب ويجمع بين العمل والجزاء، وهكذا يرشد المسبب عن سببه ونجد أيضا قوله تعالى: « إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ »[1].

ومن سياق الآية نفهم أن ما أكلوه سمي نارا لأنه يؤول بهم إليها فقد أطلق لفظ المسبب أي (النار) وأريد به السبب وهو أكل المال رشوة ليكتم آيات الله.

وقوله أيضا: « وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨ »[2].

فالمجاز المرسل هنا (ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ) أي لفقد رزق من ربك، ولكنه أقام المسبب الذي هو ابتغاء رحمة الله مقام السبب الذي هو فقد الرزق لأن فقد الرزق مبتغ له.

ت –العلاقة الجزئية:

وتتمثل هذه العلاقة في إطلاق اسم الجزء على الكل ومن ذلك قوله تعالى: « وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ »[3] والمقصود بأنفسكم أي أطلق الجزء على الكل؛ أي عبر عن الكل وهو أنفسكم بالجزء وهو أيديكم فالمراد هو الكل.

وقوله تعالى: «۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣ »[4]

وهنا مجاز مرسل علاقته الجزئية حيث أطلق الجزء وهو السجود وأراد الكل وهي الصلاة ومنه فإن العلاقة الجزئية هي لفظ الجزء والمراد هو الكل.

---

[1] البقرة : الآية 174.

[2] الاسراء: الآية 28.

[3] البقرة: الآية 195.

[4] آل عمران: الآية 113.

ومن بين علاقات المجاز المرسل نجد أيضا:

ث –العلاقة الكلية:

وتتمثل في قوله تعالى: « أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ »[1]، وفي هذه الآية نجده قد أطلق الكل وهو الأصبع وأراد الجزء وهو رأس الأصبع لأن الأصبع لا يمكن أن تجعل كلها في الأذن فذكر الأصابع وأراد الأنامل.

ج –علاقة اعتبار ما كان:

وتتمثل بذكر الشيء ويراد به ما كان قبل ذلك.

ومثاله قوله تعالى: « قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾»[2]، والمجاز في هذه الآية (أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا) أي في منازلنا، لذلك فالوليد هو الصبي حين يولد، فهو من المجاز المرسل باعتبار ما كان.

وقد وردت هذه العلاقة أيضا لقوله تعالى: « وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾»[3].

(أَزۡوَٰجَهُنَّ) فقد أريد المطلقون لهن فهنا مجاز باعتبار ما كان.

ح –علاقة اعتبار ما يكون:

وهو تسمية الشيء لما سيؤول إليه، فقوله تعالى:«... وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ

---

[1] البقرة: الآية 19.

[2] الشعراء: الآية 18.

[3] البقرة: الآية 232.

إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ...»[1].

ففي الآية نفهم بأنه سماهما شهيدين قبل الشهادة من مجاز الأول باعتبار ما يؤول إليه أمرهما بعد الشهادة.

ونجد قوله أيضا: « رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠٠ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١ »[2].

ومعنى حليم أنه يكون حليما عند كبره أي ما سيصبح عليه هذا الغلام عند الكبر.

وقوله تعالى: « رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧»[3].

ففي الآية إشارة إلى المكان الذي أسكن إبراهيم عليه السلام أهله مكان غير مزروع والبيت الحرام لم يبنى بعد في ذلك المكان (عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ) على سبيل المجاز المرسل باعتبار ما سيكون عليه الحال في المستقبل.

وقوله تعالى : «إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ٣٨ أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ٣٩ »[4].

فالمعنى من الآية أن فرعون لا يكون عدوا لموسى مادام صغيرا لكنه سيكون عدو له في المستقبل، وهنا مجاز مرسل باعتبار ما سيكون عليه مستقبلا.

---

(1) البقرة: الآية 282.

(2) الصافات: الآية 100-101.

(3) إبراهيم: الآية 37.

(4) طه: الآية 38-39.

خ –العلاقة الحالية:

كما ذكرنا فيما يخص تعريفها هي إطلاق اسم الحال على المحل.

يقول الله عز وجل: « ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١»[1]. فالزينة هي ما يتزين به الإنسان من الملابس وغيرها، فالله سبحانه وتعالى أمر عباده بالتزين عند دخول المسجد، والزينة المقصودة هي الملابس في نظافتها، فأطلق اسم الحال وهي الزينة وأراد المحل وهي الملابس والزينة لا تؤخذ فنجد قوله تعالى في آية أخرى فنجد قوله تعالى في آية أخرى « ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦ »[2]، (وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ) مقصود به القرآن الكريم الذي أنزله الله على عباده رحمة منه ودليل ذلك عطفه على (لِذِكۡرِ ٱللَّهِ)، والحق هو حال من القرآن، فأطلق اسم الحال وأراد المحل.

د –العلاقة المحلية:

وهي تخص بتسمية الشيء باسم محله ؛أي ذكر المحل ويقصد به ما يحل به في قوله تعالى: « فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧»[3].

والمقصود من يحل بالمجلس وهم أهله فأطلق اسم الشيء أو المحل وأراد ما يحل فيه.

ونجد أيضا في قوله تعالى:«تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١»[4].

واليد مجاز تدل على قدرة الله سبحانه وتعالى وقوته وجبروته، وهو مجاز مرسل علاقته المحلية، حيث ذكر المحل وهي اليد وأراد ما يحل فيه وهي القدرة والإستيلاء.

---

(1) الأعراف: الآية 31.

(2) الحديد: الآية 16.

(3) العلق: الآية17.

(4) الملك: الآية 1.

ومن المجاز المرسل الذي علاقته المحلية نجد قوله تعالى: « يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ »[1].

فالمجاز هنا (يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا) أي يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب، (كَأۡسٗا) أي خمرا سماها باسم محلها.

فقد جعل الله سبحانه وتعالى من أحوال المؤمنين في الجنة أنهم يشربون الكؤوس، والكؤوس لا تشرب وإنما يشرب ما فيها من خمر وغيره، وهنا فهي مجاز مرسل وعلاقته المحلية.

ذ -العلاقة الآلية:

وتتمثل في كون المجاز المرسل الذي علاقته الآلية إذا سمي الشيء باسم آلته ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: «وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴿٥٠﴾ »[2].

(وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا) فالمراد باللسان ما يوجد به، واللسان عند العرب هو لغتهم، فقد عبر في الآية عن القول والكلام باللسان الذي هو آلته، الذي بدونه لا تكون اللغة، فهو مجاز مرسل علاقته الآلية

ومن الأمثلة الدالة على هذه العلاقة في القرآن الكريم أيضا: قوله تعالى: « وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ »[3].

فاليد العاملة تخص الإنسان، فهي آلة لقدرته بها عامة صنائعه ومنها أكثر منافعه (بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ) يعني ما آتوا من المعاصي سواء أكانت المعصية باليد أم بغيرها، فقد عبر باليد عن الذات كلها وهذا مجاز مرسل علاقته الآلية.

---

(1) الطور: الآية 23.

(2) مريم: الآية 50.

(3) البقرة: الآية 95.

-الاستعارة:

وهي كما سبق ذكره أن نذكر أحد طرفي التشبيه ونريد به الطرف الآخر أي نقل المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي لوجود علاقة بين المعنيين ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: « هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾»[1]، ففي هذه الآية استعارة (هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ) والمراد بها أن هذه الآيات جماع الكتاب وأصله فهي بمنزلة الأم له، وكأن سائر القرآن يتبعها أو يتعلق بها كما يتعلق الولد بأمه ويفزع إليها.

أ -أنواع الاستعارة:

إن للاستعارة عدة أنواع فنذكر منها:

باعتبار ما يذكر من الطرفين:

- الاستعارة التصريحية:

وهذه الاستعارة تتمثل في لفظ المشبه به وحذف المشبه فتسمى تصريحية ومن هذه الاستعارات في القرآن الكريم قوله تعالى: «ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلۡأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِى ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ »[2].

---

[1] آل عمران: الآية 7.

[2] الأعراف: الآية 157.

فالاستعارة هنا (وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ) فيها استعارة تصريحية حيث شبه الكتاب أو الكتاب والسنة بالنور، فحذف المشبه وهوالكتاب وصرح بالمشبه به وهوالنور على سبيل الاستعارة التصريحية وكذلك قوله تعالى: « أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ »[1].

ففي هذه الآية توجد عدة استعارات تصريحية، فقد شبه الله الضال بالميت وحذف المشبه وهوالضال وصرح بالمشبه به وهوالميت فقال(أَوَمَن كَانَ مَيْتًا).

والاستعارة الثانية: (فَأَحْيَيْنَٰه) ففيها شبه الله الهداية التي تحصل للإنسان بالحياة، وحذف المشبه وهو الهداية وصرح بالمشبه به وهي الحياة.

والاستعارة الثالثة: (وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ)، فقد شبه الله الحجج والآيات والدلائل العقلية والنقلية بالنور على سبيل الاستعارة التصريحية، أما الاستعارة الرابعة فنجدها (كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ) حيث شبه الكفر والضلال بالظلمات وحذف المشبه وهو الكفروالضلال ، وأبقي على المشبه به وهي الظلمات على سبيل الاستعارة التصريحية.

ومن أمثلتها أيضا قوله تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾»[2].

حيث شبه النبوة أو غار حراء بالدثار الذي يلبسه الإنسان ويغطي به نفسه فحذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

-الاستعارة المكنية:

وهي ما حذف المشبه به، وبقيت صفة من صفاته، أو لازمة من لوازمه ومن الاستعارات المكنية في القرآن الكريم قوله تعالى:«قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ

---

[1] الأنعام: الآية 122.

[2] المدثر: الآية 1-2.

شَقِيًّا ﴿٤﴾ »[1].

(وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا)حيث شبه الشيب في بياضه بالنار في اشتعالها وأسند الاشتعال إلى الرأس الذي هو مكان الشيب لكنه لم يذكر (الشواظ) الذي هو المشبه به، بل أتى على صفة من صفات الشواظ ولازمة من لوازمه وهو الاشتعال، وبذلك فهذه الاستعارة مكنية.

ومن الاستعارات المكنية أيضا قوله تعالى :«وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴿٣٧﴾»[2].

والاستعارة هنا (وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ) فالسلخ في الأصل كشق الجلد عن اللحم، فقد استعمل في هذه الآية الاستعارة المكنية لأنه شبه الليل والنهار في التصاقهما ببعضهما واتحادهما بالجلد فقد حذف المشبه به وهو الجلد واللحم وأتى بصفة من صفاتهما وهي السلخ على سبيل الاستعارة المكنية.

أما النوع الثاني من الاستعارات فهي

باعتبار لفظها نذكر منها:

-الاستعارة الأصلية:

وهي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا، مثل قوله تعالى:

«ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ »[3].

---

[1] مريم: الآية 4.

[2] يس: الآية 37.

[3] آل عمران: الآية 112.

وقد جاءت كذلك في قوله تعالى: « الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١ »[1].

فالاستعارة هنا في كلمتي (ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ) وكلاهما جامد غير مشتق لأن الهدف منهما جنس الظلمات وجنس النور

– الاستعارة التبعية:

وتتمثل في قوله تعالى: « وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٣٢ »[2].

فالآية من خلال سياق ورودها فقد جعل لكل فريق من فريقي من النساء والرجال بالنصيب مما اكتسبوا على طريق الاستعارة التبعية فقد وقعت الاستعارة في الفعل (اكتسب) باعتبار اللفظ المستعار.

وفي قوله أيضا: « وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣ »[3].

فقد استخدم في الآية الفعل (يغشي) والمقصود به التغطية والإلباس على طريق الاستعارة التبعية.

ونجد قوله أيضا: « ۞ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ وَلَمۡ تَجِدُواْ كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ مَّقۡبُوضَةٞۖ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكۡتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكۡتُمۡهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٞ قَلۡبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨٣ »[4].

---

(1) ابراهيم: الآية 1.

(2) النساء: الآية 32.

(3) الرعد : الآية 3.

(4) البقرة: الآية 283.

على سفر أي مسافرين، ففيه استعارة تبعية، حيث شبه تمكنهم في السفر بتمكن الراكب من مركوبه.

تقسيمها باعتبار الملائم:

– الاستعارة المجردة:

حيث يذكر عقب الاستعارة ما يلائم المشبه (المستعار له)، مثالها قوله تعالى: « وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ »[1].

فالاستعارة هنا (فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ) فقد استعار الذوق لإدراك أثر الضرر، واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف، وأوقع الإذاقة عليه بالنظر إلى المستعار له.

– الاستعارة المرشحة:

وهي ما قرنت بما يلائم المستعار منه، كما في قوله تعالى: « وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ »[2].

فهنا استعارة الرجس للمعصية والترشيح لها بالتطهير تنفير عنها وبين أن المشبه به هي المعصية وأنها قد اقترنت بما يلائم المشبه به وهو التطهير وجاءت استعارة مرشحة ومن أمثلتها في القرآن أيضا قوله تعالى: «وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ »[3].

---

(1) النحل: الآية 112.

(2) الأحزاب : الآية 33.

(3) الانعام: الآية 60.

وفي هذه الآية (وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ) فقد استعير التوفي من الموت للنوم حيث وجه الشبه بينهما زوال الإحساس والتميز وحذف المشبه به وهو الموت، ودل عليه بالفعل (يتوفاكم) لتكون استعارة، لكنه أردف الاستعارة بما يلائم المشبه به المحذوف وهو البعث، وما يلائم النوم هو أن يقال (ثم يوقظكم) لكنه جاء ب(يبعثكم) ترشيحا للاستعارة.

أما الاستعارة التمثيلية تكون:

باعتبار اللفظ المستعار:

- الاستعارة التمثيلية:

وقوله تعالى أيضا: «صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡىٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ »[1].

وقوله تعالى أيضا:«إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾»[2].

فقد تناولت هاتين الآيتين صور الاستعارات التمثيلية، وردت في الآيات التي تتحدث عن الإصرار والعناد فقد صورت هذه الاستعارات عناد الكفرة .

ففي الآية الأولى:صم بكم عمي فهي استعارة تمثيلية تجري مجرى المثل لتشبيه المخاطب بالمشبه به في هذه الاستعارة وليس بالمشبه (الكافرين).

أما في الآية الثا نية فهي استعارة تمثيلية، وهو تمثيل حال المشبه، فيتضح من خلال التركيب حيث أن المقصود في هذه الآية استواء الإنذار وعدمه عندهم ومن عدم نفوذ الإيمان إلى نفوسهم مع وضوح دلائلهم.

ثانيا: الكناية في القرآن الكريم:

مما أسلفنا ذكره فإن الكناية هي كل لفظ دل على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما والكناية ثلاثة أنواع وهي: كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة، وقد وردت الكناية في

---

[1] البقرة: الآية 18.

[3] البقرة: الآية 6.

عدة مواطن من القرآن الكريم نذكر بعضا منها قال الله تعالى: في سورة النساء «وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ »[1]، فقد جاء معنى الكناية هنا في قوله «وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ..» في الإفضاء إلى الشيء؛ لأنه عبارة عن مباشرة له، والإفضاء في هذا الموضع يعني الجماع، ويعتبر هذا الأسلوب حضاري مهذب ومحتشم كما وردت في نفس السورة في قوله تعالى: «۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ »[2]، ومعنى الكناية هنا في قوله «يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ» ومعنى ذلك الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة؛ أي يستهينون بأمور الدنيا ومتاعها نظرا لزوالها، ومعنى يشتري هنا يبيع، وهي كناية عن المتاجرة ؛لأنه هنا كما هو معلوم فإن البيع والشراء يكون في التجارة، ومعناها أن حياة الإنسان لها ثمن، فإما يشتري بها ما رخص، أو يشتري بها ما غلا ثمنه.

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى:« وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ »[3]، والكناية هنا هي كناية عن النساء لأنهن ينشأن في الترف والتزين.

– وبما أن الكناية ثلاثة أنواع فإننا نستعرض النوع الأول في بعض ما ورد في القرآن الكريم:

1– كناية عن صفة:

مما سبق ذكره فإن الكناية عن صفة هي التي تأتي للدلالة على صفة من الصفات كالكرم والشجاعة، وغيرها من الكنايات التي جاءت في القرآن الكريم والتي تدل على صفات معينة نذكر:

قوله تعالى:«ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ

---

[1] النساء: الآية 21.

[2] النساء: الآية 74.

[3] الزخرف: الآية 17– 18.

هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾»[1]، ومعنى الكناية هنا في قوله «وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡ» وقبض اليد هنا كناية عن الشح؛ لأن اليد عادة هي آلة العطاء والمنح فقد كانت الكناية هنا عن صفة البخل.

وفي مقابل البخل الذي ورد في الآية السابقة ، فالله سبحانه وتعالى تحدث عن نفسه العلية وعن جوده وكرمه للرّد على اليهود فيقول: « وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٤﴾»[2]، فكما أن قبض اليد جاء كناية عن البخل والشح؛ فإن بسطها كناية عن الكرم والجود وعليه يعتبر بسط الكف أو اليد كناية عن صفة الكرم .

–فغاية ما يبذله الإنسان السخي من ماله أن يعطيه بيده.

وفي موضع آخر من الكناية عن صفة قوله تعالى: « وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾»[3]، ومعنى الكناية هنا في قوله «وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ»، كناية عن اشتداد ندمهم فإن النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها فقوله تعالى: « سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ » جاءت كناية عن صفة الندامة والحسرة التي وقعت لبني إسرائيل بسبب ظلالهم وإتباعهم أهواءهم.

والكناية هنا جاءت عن صفة الندم.

ومن الكناية عن صفة أيضا في القرآن الكريم قوله تعالى: « إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا

---

[1] التوبة: الآية 67.

[2] المائدة: الآية64.

[3] الأعراف: الآية 149.

يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾»[1]، ومعنى الكناية هنا في قوله: « أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ » ؛أي بما يسرهم، أو بشيء أصلا، وأن الملائكة يسألونهم يوم القيامة أولا ينتفعون بكلمات الله وآياته، ويبدو أن الكناية هنا هي كناية عن غضبه؛ بمعنى كناية عن صفة الغضب؛ أي غضبه عليهم وذلك في قوله « وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ »؛ لأنه من سخط على غيره أعرض عنها وعن التكلم معه.

وأيضا قوله تعالى: « وَقَالُواْ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾»[2]، فقوله «أَمْ ازَاغَتْ» بمعنى مالت «عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ» فلا نراه م بمعنى أن المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم.

فالكافرون في النار يتذكرون ضعفاء المؤمنين وما فعلوه بهم من الإستسخار وزيغ الأبصار عنهم، فزيغ الأبصار هنا كناية عن تحقيرهم وفائدتها هي إبراز اللوم والحسرة التي يكون عليها الكفار في النار؛ إذ أنهم لا يرون من كانوا يحتقرونهم معهم في نفس المكان.

أما ثاني نوع من الكنايات فهو.

2- كناية عن موصوف:

وهي كما أسلفنا ذكره أن نذكر في الكلام صفة أو عدة صفات، ونريد بها موصوفا معينا من أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: « أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾»[3]، ومعنى الكناية هنا في قوله: «أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ »؛ أي جعلوا له أو اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات.

فاللاتي ينشأن في الحلية هنّ البنات، لذلك كانت هذه كناية عنهن.

ومن المعروف في عادات الناس أنهم ينشؤون بناتهم بما يلائم طبيعتهن، وذلك بإعدادهن حتى يكن زوجات مالكات قلوب أزواجهن، وهذا الإعداد يتطلب تدريبهن على إتقان زيناتهن وحلياتهن، والتخضع في القول، ومجافاة

---

[1] أل عمران، الآية 77.

[2] ص، الآية 62-63.

[3] الزخرف: الآية18.

الجدال، وعدم تعلم الكلام الذي يقال في المخاصمات، لئلا يفسد عليها لسانها حياتها مع زوجها، أو مع أحد أوليا أمرها، فجمال المرأة بحشمتها وإتقان زينتها وضبط لسانها عن الخصومات.

ومن كنايات الموصوف قوله تعالى: « فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾»[1]، ومعنى الكناية في قوله :«وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ» ، والمقصود يونس عليه السلام.

ويأتي آخر نوع من أنواع الكناية والذي هو:

3- كناية عن نسبة:

وكما تقدم تعريفها سابقا فإن الكناية عن نسبة هي التي يصرح فيها بالصفة لكنها تنسب إلى شيء متصل بالموصوف كنسبته إلى الفصاحة والبلاغة ...حيث نأتي فيها بصفة لا تنسب إلى الموصوف مباشرة بل تنسب إلى شيء متصل به ويعود عليه ومثالها في القرآن الكريم قوله تعالى: « أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ »[2]، ومعنى الكناية هنا في قوله :« فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ » أي في جانبه بمعنى في حقه وطاعته وهي كناية فيها مبالغة.

فقوله: «عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ» بما قصرت فيكون جنب الله كناية عن أمره، والتقصير في أمر الله تقصير مع الله، ومن الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم قوله تعالى: « وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾ »[3]، وهنا

---

[1] القلم: الآية48.

[2] الزمر: الآية 56.

[3] البقرة: الآية61.

الكناية في ضرب الذلة والمسكنة وهي كناية عن نسبة، حيث أراد أن يثبت ديمومة الذلة والمسكنة عليهم، فكنى بضربها عليهم كما يضرب...

ثالثا:التضمين البديعي في القرآن الكريم.

1 – أنواعه:

–الجناس:

هو أن يتشابه اللفظان في النطق (الحروف) ويختلفان في المعنى، والجناس قد يكون تامّا، أو غير تّام.

ومن الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم:

قوله تعالى في سورة النور: « أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٣ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٤٤ »[1].

فالأبصار الأولى: يقصد بها حاسة الرؤية أي البصر.

والأبصار الثانية: ويقصد بها العلم؛ أي لذوي القلوب.

وقوله عز وجل: « فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٧ »[2].

فرميت الأولى والمقصود بها: أصبت

أما رميت الثانية فالمقصود بها: إشارة إلى قذف النبي صلى الله عليه وسلم الحصى أو التراب في وجوه المشركين في غزوة بدر.

---

[1] النور: الآية 43– 44.

[2] الأنفال: الآية 17.

وقولهـ تعالى أيضا: «هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ »[1].

فالمعنى في الإحسان الأول هو من العبد في العمل؛ أي الإتقان لله في العمل.

والإحسان الثاني هو من الله في الجزاء؛ أي بمعنى الإكرام وإجزال الثواب للعبد.

ويقول تعالى أيضا: « وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٦﴾»[2].

وهنا جناس غير تام بين ينهون وينأون وهو اختلاف بحرف مقارب في المخرج بين الألف والهاء.

-السجع:

كما عرفنا سابقا فإن السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فقر هـ والفاصلة هي الكلمة الأخيرة من كل فقرة، والسجع أقسام هي: مطرف ومرصع ومتواز.

ومن الأمثلة التي جاءت في القرآن الكريم على السجع المطرف، قوله تعالى: « مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾ »[3].

فهذا النوع من السجع تختلف فاصلتاه في الوزن وتتفق في التقفية، أما السجع المرّصع من أمثلة قوله تعالى: «إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ »[4].

فالسجع المرصع كما عرفناه هو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة، النثر أو صدر البيت بلفظه على وزنها ورويها وهذا ما توضح في الآية السابقة.

كما نجد أن السجع المتوازن هو ما اتفقت اللفظة الأخيرة من الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي ومثاله قوله تعالى: «فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ﴿١٣﴾ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ﴿١٤﴾ »[5].

والموازنة هي آخر ما تناولناه من المحسنات اللفظية وعليه.

---

(1) الرحمن:الآية 17.

(2) الأنعام: الآية26.

(3) نوح: الآية 13-14.

(4) الانفطار: الآية 13-14.

(5) الغاشية: الآية 13-14.

-الموازنة:

كما سبق تعريفها هي أن تتساوى الفاصلتين في الوزن من الفقرتين المقترنتين مع اختلافهما في الحرف الأخير منهما والتي هي القافية في الشعر ومن أمثلة الموازنة في القرآن الكريم نجد:

قوله تعالى: «وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ »[1].

حيث اتفقت الكلمتان الأخيرتان في الوزن دون التقفية فالأولى على الفاء، والثانية على الثاء؛ أي أن كلمة مصفوفة متفقة مع كلمة مبثوثة في الوزن، لا في التقفية.

تعتبر التورية من المحسنات المعنوية وأساليب البلاغة وهي أول ما تناولناه وعليه.

-التورية:

كما عرفناها سابقا هي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما و تسمى أيضا بالإبهام والتخيل والمغالطة...

والتورية أنواع: مرشحة، مجردة، ومهيأة ...

ومن الأمثلة التي جاءت فيها التورية في القرآن الكريم ما يلي:

قال الله تعالى: « وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ »[2].

وعليه فإن لفظة (ربك) رشحت لفظة "ربه" لأن تكون تورية، إذ يحتمل أنه أراد بها الإله سبحانه والملك، فلو اقتصر على قوله: « فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ» لم تدل لفظة "ربه" إلا على الإله، فلما تقدمت لفظة "ربك" احتمل المعنيين.

وقوله أيضا: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾»[3].

حيث أراد بها هنا في نعمة وكرامة، فالسامع إذن يتوهم أنه أراد من النعومة.

---

[1] الغاشية: الآية 15-16.

[2] يوسف: الآية 42.

[3] الغاشية: الآية 8.

ويقول أيضا في سورة يونس: « فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾»[1].

ومعنى هذا فإن البدن يطلق عليه وعلى الجسد والمراد بالبعيد وهو الجسد على تفسير بالدرع.

ويقول تعالى أيضا: «يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٞ ﴿٢١﴾»[2].

فذكر (رضوان) مع الجنات مما يوهم إرادة خازن الجنات.

فمن المحسنات المعنوية التي عرفناها:

- الطباق:

كما جاء في تعريفه أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل كالبياض والسواد والليل والنهار.

ومن الأمثلة التي جاء فيها الطباق في القرآن الكريم كثيرة نذكر منها:

قال تعالى: « تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾ »[3].

والطباق هنا بين الليل والنهار وبين الحي والميت

ويقول أيضا: «قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ »[4].

فالطباق هنا جاء بين: الأعمى والبصير.

ومن الأمثلة أيضا نجد قوله أيضا في سورة إبراهيم: «رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا تَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾»[5].

---

(1) يونس: الآية 92.

(2) التوبة: الآية 21.

(3) آل عمران: الآية 27.

(4) الأنعام: الآية 50.

(5) إبراهيم: الآية 38.

فالطباق الذي ورد هنا جاء بين: نخفي ونعلن.

وأيضا في قوله عز وجل: «ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠»[1].

فالطباق الموجود هنا هو بين: عذاب ومغفرة.

وآخر نوع تحدثنا عنه في المحسنات المعنوية هو:

-المقابلة:

فكما جاء تعريفها بأنها هي أن يأتي المتكلم في كلامه بمعنيين متوافقين أو أكثر ليس بينهما تضاد ثم يأتي بما يقابل ذلك على الترتيب.

فمن المقابلة التي وردت في القرآن الكريم قوله عز وجل: « ۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٤ »[2].

ومعنى المقابلة هنا في قوله: «كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ» فقد جاءت المقابلة بين الكافرين والمؤمنين بذكر صفات كل فريق منهم على وجه التشبه حيث وصف الله الكافر بـ(الأعمى والأصم) وقابل هاتين بما يضادها على وجه الترتيب وهي صفات المؤمن فقل (والبصير والسميع).

ومن الأمثلة على المقابلة في القرآن الكريم قوله تعالى:« وَٱلۡبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخۡرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخۡرُجُ إِلَّا نَكِدٗاۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَشۡكُرُونَ ٥٨ »[3].

والمقابلة هنا بين (البلد الطيب)؛ أي الأرض الكريمة و(الذي خبث) من جهة؛ أي كالحرة وبين (يخرج نباته بإذن ربه)؛ أي بمشيئته وتيسيره وهنا تعبير عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه وبين (لا يخرج إلا نكدًا) من جهة أخرى؛ أي قليلا عديم النفع.

---

(1) الحديد: الآية 20.

(2) هود: الآية 24.

(3) الأعراف: 58.

وقوله عز وجل: «لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾»[1].

فقابل بين (اليأس) و(الفرح) وبين (الفوات) و(الإيتاء).

وقوله أيضا: «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ »[2].

فقد قابل أيضا بين (الضحك) و(أبكى) وبين(أمات) و(أحيا).

رابعا: الفعل المتعدى واللازم في القرآن الكريم :

1 - الفعل المتعدي:

ومن أمثلته في القرآن الكريم:

قوله تعالى : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ »[3].

فالفعل (أعان) كان لا بد أن يتعدى بحرف التعدية المناسب فلابد من إعطاء كل حرف منزلته.

وفي آية أخرى نجد قوله تعالى: «وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ »[4].

وقوله تعالى أيضا: « وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ »[5].

---

(1) الحديد: الآية 23.

(2) النجم: الآية 43-44.

(3) المائدة: الآية 02.

(4) الفجر: الآية 20.

(5) النمل: الآية 10.

إذ أن الفعل في (تحبون) في الآية الأولى والفعل (ألق) في الآية الثانية وصلا إلى مفعوليهما من دون حرف جر مساعد أي أنهما وصلا إلى المفعول به من دون وسيط وهذا هو الفعل المتعدي.

فحروف التعدي في الفعل تختلف بحسب موقعها في الجملة لتأدية المعنى للتأثير على المفعول به.

وقوله تعالى: «أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ »[1].

وهنا فقد تضمن (أماته) معنى (ألبث) وهذا الفعل ما يتعدى إلى مفعول بنفسه.

وكذلك قوله تعالى:« قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾»[2].

يتضمن الفعل (أنبأ) تعديةَ المفعول الأول بنفسه، والثاني بواسطة حرف الجر، فالتضمين جعل الفعل المتعدي لمفعول متعديا لمفعولين، وعدي (أنبأ) إلى ثلاثة لما ضمن معنى (أعلم وأرى) بعد ما كانت متعدية إلى واحد بنفسها وإلى الآخر بالجار، فتعدت إلى مفعولين.

ومن الأفعال أيضا التي تتعدى إلى مفعولين مثل الفعل (أمر)، وذلك في قوله تعالى:« ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ »[3].

فالفعل (أمر) يتعدى إلى المفعول الثاني "البر" بحذف الجر، ذلك لأن الفعل المتعدي "البر" جاء في المرتبة الثالثة.

---

[1] البقرة: الآية 259.

[2] البقرة: الآية 33.

[3] البقرة: الآية 44.

يقول تعالى:«مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ »[1].

فالفعل أهدى متعد لمفعولين الثاني منهما بحرف الجر وهو: الصراط.

كما عرفنا في دراستنا النظرية فنجد

2 – الفعل اللازم:

فهو كل فعل لا يتجاوز فاعله ليأخذ مفعولا به، وإنما يكتفي بالفعل، ومن الأمثلة التي ورد فيها الفعل اللازم في التنزيل نذكر:

قال الله تعالى:« مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ »[2].

ومعنى الفعل اللازم في قوله (لَّا يُبۡصِرُونَ)، حيث أنه في الأصل هو فعل متعدّ، حيث تنزل الفعل منزلة الفعل اللازم، فقد حذف مفعوله لقصد عموم نفي المبصرات.

وأيضا في قوله تعالى: « يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ »[3].

والفعل اللازم هنا في قوله(شاء) فلا يجوز التصريح بمفعوله.

ومن الأمثلة قوله تعالى:«وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ »[4].

---

[1] الصافات: الآية 23.

[2] البقرة: الآية 17.

[3] البقرة: الآية 20.

[4] الحجرات: الآية 09.

وقوله أيضا:«وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨ »[1].

وهنا جاء الفعل اللازم لا يحتاج إلى مفعول به.

ويقول أيضا:« وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٥ »[2].

ومعنى الفعل اللازم هنا في قوله: (أصلح) فقد جاء لازما تعدى إلى مفعوله بحرف الجر.

ونذكر أيضا عندما يجئ الفعل لازم ا كما كان قبل دخول همزة التعدية عليه، وذلك في قوله تعالى:« وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ٤٤»[3].

وقوله أيضا:«لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٨ »[4].

ومن الأمثلة أيضا التي ورد فيها الفعل اللازم في القرآن الكريم نجد:

وقوله تعالى :«ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ٢١ »[5].

ومعنى الفعل اللازم هنا في قوله: (أمات) حيث دخلت عليه همزة التعدية، فأصبح متعديا إلى مفعول واحد، فقد أخذ الفعل (أمات) هاء الضمير مفعولا في الآية الكريمة .

---

(1) النساء: الآية 128.

(2) الأحقاف: الآية 15.

(3) النجم: الآية 44.

(4) الدخان: الآية 08.

(5) عبس: الآية 21.

ومن الآيات القرآنية التي جاء فيها الفعل اللازم حيث لا يطلب أي مفعول كقوله تعالى: « قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ »[1].

وقوله أيضا: « وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾»[2].

ومعنى لفعل هنا في قوله: (يبصرون).

خامسا:المشتقات في القرآن الكريم:

كما سبق ذكره فإن المشتقات نقصد بها: المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة، ثم اسم التفضيل، بحيث إن تلك المشتقات تقوم بوظيفتين في النظام النحوي هما: وظيفة الاسم وهي الأصل، ووظيفة الفعل وهي الفرع.

ومن بين هذه المشتقات نذكر:

1 – المصدر:

من ذلك قوله تعالى: «لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾»[3].

فالحب مصدر: حببت، ويجوز أن يكون مصدر أحببت، ويجوز أن يكون اسما للمصدر الذي هو الأحباب.

---

(1) الأنعام: الآية 104.

(2) يس: الآية 09.

(3) البقرة: الآية 177.

2 - اسم التفضيل:

فإنه يكون مجردًا من (ال)، والإضافة فيلزم الإفراد والتذكير، والتنكير ...ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: «إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ »[1].

ففي هذه الآية دلالة على التفضيل بمن الجارة.

فنجد في قوله تعالى:« أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ »[2].

فالخير هنا اسم التفضيل أي ثبوت أصل الخير لما يجمعه الكفار، وهنا أفعل للتفضيل إما بناءا على أن الذي يجمعونه في الدنيا قد يكون من الحلال الذي يعد خيرا في نفس الأمر.

قوله تعالى في آية أخرى« لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ »[3].

فاسم التفضيل هنا نجده في (أسوء) و(أحسن) اسما تفضيل، والتفضيل دلالة على أن الزلة المكفرة عندهم هي الأسوأ لاستعظامهم المعصية مطلقا لشدة خوفهم، والحسن هو الذي يعملونه عند الله تعالى هو الأحسن لحسن إخلاصهم فيه.

ومن بين المشتقات التي وردت في القرآن الكريم نجد منها:

---

(1) يوسف: الآية 8.

(2) الزخرف: الآية 32.

(3) الزمر: الآية 35.

3 – اسم الفاعل:

ويتمثل في قوله تعالى:« وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ رُعۡبٗا ﴿١٨﴾»[1].

فقد ورد اسم الفاعل في هذه الآية (باسط) فنجد أ ن اسم الفاعل من حيث كونه اسما يتميز عن الفعل في هذا الموضع في الدلالة على الثبات والجمود.

وكذلك قوله تعالى: « ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ »[2].

فالصيغتان (قياما) و(قعودا) صيغة اسم فاعل وهي صفة مؤقتة فالصيغتان لا تحملان من المدلول إلا القيام والقعود الحركيين.

وكذلك قوله تعالى: « قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ »[3].

إذ أن اسم الفاعل في هذه الآية هو (المسلمون) وهو دال على الثبوت

وقوله أيضا: «۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ »[4].

---

(1) الكهف: الآية 18.

(2) آل عمران: الآية 191.

(3) البقرة: الآية 136.

(4) البقرة: الآية 26.

فاسم الفاعل هنا معروف بـال وهو دال على الثبوت فالفسق صفة ثا بقفيهم اسم الفاعل أتى صلة للألف واللام ليدل على ثبوت هذه الصفة أي صفة الفسق في الكافرين.

4 - اسم المفعول:

اسم المفعول كما سبق ذكره فهو الصفة التي تدّل على الحدث والحدوث وذات المفعول ومن أمثلته في القرآن الكريم نجد قوله تعالى:« إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾»[1].

والمقصود أن يجع له الناس وسَيشهد، واسم المفعول هنا (مجموع) وفي اسم المفعول (مجموع) دلالة على بثلث معنى الجمع لليوم وقد أبثت لإسناد الجمع إلى الناس.

وقد ورد في آية أخرى من القرآن الكريم اسم المفعول دلالة على الماضي، وذلك نحو قوله تعالى:« ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾»[2].

أي: سمي وقيل الأجل المسمّى، وهو يوم القيامة.

واسم المفعول أيضا يدل على الاستمرار كما في قوله تعالى:« ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾»[3].

بمعنى غير مقطوع، بل هو ممتد ومستمر إلى غير نهاية.

ومما ورد أيضا في القرآن الكريم قوله تعالى:«فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾»[4].

أي لا لوم عليك إذا أبلغت الرسالة فاسم المفعول (ملوم) وكان أصله (ملووم) على وزن مفعول.

---

(1) هود: الآية 103.

(2) الرعد: الآية 2.

(3) هود: الآية 108.

(4) الذاريات: الآية54.

5 - **الصفة المشبهة:** ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى :«وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾»[1]، فالصفة المشبهة هنا (أعجميا) والأعجمي من لا يفصح العربية أي ليس من العرب وكذلك قوله تعالى:«وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾»[2].

فالصفة المشبهة هنا تدل على الثبوت لاسيما أنها اتصلت بالذات الإلهية.

6 - صيغة المبالغة:

ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: « هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ »[3].

(عليم) من صيغ المبالغة، ومعناه الواسع العلم الذي أحاط علمه بجميع الأشياء.

وكذلك قوله تعالى: «وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ »[4].

وهنا المبالغة في التكذيب لهم (وما هم بمؤمنين) كان الأصل أن يقول (وما آمنوا) ليطابق قوله (من يقول آمنا) ولكنه عدل عن الفعل إلى الاسم لإخراج ذاو تهم من عداد المؤمنين وأكد بالباء للمبالغة في نفي الإيمان عنهم.

ومن الأمثلة في القرآن الكريم أيضا قوله تعالى: « فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ »[5].

---

(1) فصلت: الآية 44.

(2) مريم: الآية 64.

(3) البقرة: الآية 29.

(4) البقرة: الآية 08.

(5) البقرة: الآية 137.

(وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ) من صيغ المبالغة ومعناه الذي أحاط سمعه وعلمه فالله سبحانه وتعالى يسمع ما ينطقون به ويعلم ما يضمرونه في قلوبهم.

سادسا:أقسام الكلم في القرآن الكريم:

1 – الفعل الماضي:

وهو كما أشرنا إليه فهو ما دل على حدث أو عمل وقع في الزمن الماضي، مثل: جلس، نام، أكل.

وأمثلة الفعل الماضي في القرآن الكريم كثيرة نذكر منها:

قوله تعالى: «فَإِذَا قَضَيۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣ »[1].

فالفعل الماضي هنا في قوله (كانت) بمعنى أن شعيرة الصلاة التي تعتبر ركنا من أركان الإسلام، وباعتبارها أيضا عماد الدين، كانت منذ فرضها الله على عباده المسلمين فريضة لا يمكن إهمالها، أو إهمال أوقاتها وأنه وجب المحافظة عليها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

–وقوله أيضا: « ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ »[2].

إن الفعل الماضي ورد في قوله (قضي)؛ أي الذي قضى ويقضي وسيقضي إلى الأبد بأن لا يعبد سواه وبأن يحسن للوالدين.

–وقوله أيضا: «فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوّٗا غَفُورٗا ٩٩ »[3].

---

(1) النساء: الآية 102.

(2) الإسراء: الآية 23.

(3) النساء: الآية 99.

فالفعل في قوله (كان) جاء بصيغة الماضي، في حين أنه يفيد الأبدية بمعنى أن الله عز وجل متعال عن الزمان والمكان وصفاته عز وجل غير محدودة في الزمان والمكان.

في حين أن النوع الثاني من تقسيمات الفعل فهو:

2 – الفعل المضارع:

والذي هو كما سبق تعريفه بأنه، ما دّل على حدث، أو عمل في الوقت الحاضر أو المستقبل، مثل: يلعب، يملأ ...

ومما ورد في القرآن الكريم والتي جاء فيها الفعل المضارع نذكر:

–قوله عز وجل: « وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ »[1].

وعليه يتضح من خلال هذه الآية الكريمة أنّ كلمة (يقتل) جاءت بصيغة المضارع بمعنى أن القاتل مات وهو يقتل ويقتل ويستمر بحيثيات القتل إلى أن ج اءته سكرات الموت فمات بلا توبة، أو ندمن فهذا جزاؤه جهنم خالدًا فيها.

–وقوله تعالى أيضا: «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ »[2].

فالفعل المضارع هنا جاء في قوله (يشرك)؛ أي جاء بالمضارع المستمر يعني أن المشرك مات وهو مستمر بالشرك وحيثياته، وأيضا لو أشرك شخص مرة واحدة بحياته فسوف لن تنفعه في ذلك الوقت توبة.

وقوله تعالى أيضا: «وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ »[3].

فالفاعل المضارع جاء في قوله (فيثير) وكأنك ترى بأم عينيك تلك الإثارة وتكاد تمد يديك نحوها.

وآخر نوع تناولناه من أنواع الفعل:

---

(1) النساء: الآية 93.

(2) النساء: الآية 48.

(3) فاطر: الآية 09.

3 – فعل الأمر:

فكما عرفناه بأنه هو الفعل الذي يطلب القيام بعمل في زمن المستقبل ومن الأمثلة التي جاء بها فعل الأمر في القرآن الكريم نذكر:

–قول الله تعالى: « أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ﴿٧٨﴾»[1].

وهنا فعل الأمر في قوله (أقم) بمعنى الأمر بالمحافظة على أوقات الصلاة

–وقوله عز وجل: « إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾»[2].

وفعل الأمر هنا في قوله (**ٱدۡخُلُوهَا**) ويقصد بها الجنات فهو فعل أمر يراد به الإكرام.

ومن أمثلة فعل الأمر أيضا في القرآن الكريم قوله تعالى: «إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ »[3].

وفعل الأمر هنا في قوله (ذق) ويراد به الإه انة بدليل أن الذي جاء قبلها في الآية قوله (إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ **طَعَامُ**) والأثيم لا يكرم به بل يهان.

إذن فعل الأمر هنا جاء بمعنى الإهانة الذي هو ضد الإكرام.

---

(1) الإسراء: الآية 78.

(2) الحجر: الآية 45-46.

(3) الدخان: الآية 43-50.

الخاتمة

خاتمة:

في ختام بحثنا هذا والموسوم بظاهرة التضمين بين البلاغة والنحو والذي تطرقنا فيه إلى التضمين من خلال بعض أركان البلاغة والنحو وتطبيقاته في القرآن الكريم وذلك من خلال ما تناولناه لنماذج مختلفة من البلاغة والنحو في آيات مختلفة من القرآن الكريم وتوصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- اضطراب القدماء في تحليل مفهوم التضمين البياني، بحيث خرجه بعضهم على أنه ضرب من الكناية أو المجاز أو الجمع مابين الحقيقة والمجاز، الأمر الذي لم يستطيعوا معه تقديم قيمته البلاغية.
- التوسع في المعنى في استعمال الكلمة الواحدة لتؤدي معنا أكثر منها وضعت في أصل دلالتها. فهذا من باب التوسع في المعنى وإيجاز اللفظ.
- الإيجاز في اللفظ لتأدية المعنى الواسع بأقل الألفاظ فهو ضرب من ضروب البلاغة.
- الاختصار في الأساليب، فالتضمين معنى بلاغي لطيف، وهو الجمع بين معنيين بأقصر أسلوب. وذلك بذكر فعل وذكر حرف جر يستعمل مع فعل آخر فنكسب معنيين، معنى الفعل الأول والثاني.
- تفسير المعنى فالتضمين أثر مهم في تفسير بعض التراكيب اللغوية التي قد تبدو في ظاهرها ممتنعة.
- إن التضمين من المظاهر المهمة في اللغة العربية، وقد كان لها موقعها في كتب النحو والبلاغة، فصلتها بالنحو من جهة التركيب واللفظ، وصلتها بالبلاغة من جهة المعنى.
- تبين لنا من خلال هذا البحث أن للعرب أسلوب دقيق في اختيار الألفاظ وما يبدو في ظاهره متطابقا قد يحمل في طياته تنوعا كبيرا.
- التضمين لا يقتصر على التعدي الفعلي بالحرف، وإن كان هو الغالب، فهو أوسع من ذلك إذ يشمل الأسماء والحروف.
- والتضمين باب واسع من أبواب التعليل النحوي، لجأ إليه النحاة في كثير من المسائل النحوية.
- توسع النحاة في دراساتهم النحوية والبلاغية واستخراجها من القرآن الكريم وكيف تناولها في آياته وصوره.
- للقرآن الكريم أثر كبير وواضح في البلاغة والنحو من خلال إثراء هذه المادة العلمية بأدلة قاطعة وواضحة خالية من الانتقاد والغموض.

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا البحث لبنة جديدة في صرح البحث العلمي، وإضافة بسيطة متواضعة في مجال البلاغة والنحو يمكن أعزاءنا الطلبة من الاطلاع عليه والاستفادة منه.

خاتمة:

في ختام بحثنا هذا والموسوم بظاهرة التضمين بين البلاغة والنحو والذي تطرقنا فيه إلى التضمين من خلال بعض أركان البلاغة والنحو وتطبيقاته في القرآن الكريم وذلك من خلال ما تناولناه لنماذج مختلفة من البلاغة والنحو في آيات مختلفة من القرآن الكريم وتوصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- اضطراب القدماء في تحليل مفهوم التضمين البياني، بحيث خرجه بعضهم على أنه ضرب من الكناية أو المجاز أو الجمع مابين الحقيقة والمجاز، الأمر الذي لم يستطيعوا معه تقديم قيمته البلاغية.
- التوسع في المعنى في استعمال الكلمة الواحدة لتؤدي معنا أكثر منها وضعت في أصل دلالتها. فهذا من باب التوسع في المعنى وإيجاز اللفظ.
- الإيجاز في اللفظ لتأدية المعنى الواسع بأقل الألفاظ فهو ضرب من ضروب البلاغة.
- الاختصار في الأساليب، فالتضمين معنى بلاغي لطيف، وهو الجمع بين معنيين بأقصر أسلوب. وذلك بذكر فعل وذكر حرف جر يستعمل مع فعل آخر فنكسب معنيين، معنى الفعل الأول والثاني.
- تفسير المعنى فالتضمين أثر مهم في تفسير بعض التراكيب اللغوية التي قد تبدو في ظاهرها ممتنعة.
- إن التضمين من المظاهر المهمة في اللغة العربية، وقد كان لها موقعها في كتب النحو والبلاغة، فصلتها بالنحو من جهة التركيب واللفظ، وصلتها بالبلاغة من جهة المعنى.
- تبين لنا من خلال هذا البحث أن للعرب أسلوب دقيق في اختيار الألفاظ وما يبدو في ظاهره متطابقا قد يحمل في طياته تنوعا كبيرا.
- التضمين لا يقتصر على التعدي الفعلي بالحرف، وإن كان هو الغالب، فهو أوسع من ذلك إذ يشمل الأسماء والحروف.
- والتضمين باب واسع من أبواب التعليل النحوي، لجأ إليه النحاة في كثير من المسائل النحوية.
- توسع النحاة في دراساتهم النحوية والبلاغية واستخراجها من القرآن الكريم وكيف تناولها في آياته وصوره.
- للقرآن الكريم أثر كبير وواضح في البلاغة والنحو من خلال إثراء هذه المادة العلمية بأدلة قاطعة وواضحة خالية من الانتقاد والغموض.

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا البحث لبنة جديدة في صرح البحث العلمي، وإضافة بسيطة متواضعة في مجال البلاغة والنحو يمكن أعزاءنا الطلبة من الاطلاع عليه والاستفادة منه.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب

1- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي، الأصل الجرجاني الدار، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، د ط، د س.

2- إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2006م.

3- أبو حيان الأندلسي: التدليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق،ط1، 1997م،ج1.

4- أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، دار السعادة، للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ط2، د س، ج1.

5- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الآفاق العربية، ط1، 2002م.

6- أحمد حسن حامد، التضمين في العربية بحث في البلاغة والنحو، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2001م.

7- أحمد محمد صقر وآخرون: النحو والصرف والإملاء للمثقفين، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 2008م.

8- أحمد مختار عمر وآخرون، التدريبات اللغوية والقواعد النحوية، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط2، 1999م.

9- أحمد هنداوي هلال: المجاز اللغوي في لسان العرب لابن منظور، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005 م

10- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق عبد القادر حسين، مكتبة الأدب، جامعة الأزهر، ط1، 1996م.

11- الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، ضبط: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، د س.

12- الخوارزمي: شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، مكة المكرمة، ط1، 1990م،ج3.

13- السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.

14- السيد أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، دار الفكر، بيروت، د ط، د س.

15- أمل عطية الشافعي: القواعد الأساسية في اللغة العربية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط1، 2012م.

16- أميل أبو ليل: علوم البلاغة، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م.

17- بن لعلام مخلوف: مبادئ في أصول النحو، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، دط، دس.
18- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: الاقتراح في أصول النحو العربي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، دط، دس.
19- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2008م.
20- جميل أحمد ظفر: النحو القرآني قواعد وشواهد، مكة المكرمة، ط1، 1998م.
21- حلمي مرزوق: في فلسفة البلاغة العربية علم البيان، دار الوفاء، الإسكندرية، د ط، د س.
22- حميد محمود عبد المطلب: الخلاصة في علم النحو، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د ط، د س.
23- حميد آدم ثويني: البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، دار المناهج، عمان، ط1، 2007م.
24- حيدرة يمني: كشف المشكل في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.
25- خالد سليمان بن مهنا الكندي:التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث، دار الميسرة للنشر والتوزيع، د ط، 2007م.
26- خديجة الحديثي: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2003م.
27- زكرياء توناني: التسهيل لعلوم البلاغة، كتاب ناشرون، لبنان، ط1، 2010م.
28- سعاد عبد الكريم الوائلي: طرائق تدريس الأدب والبلاغة والتعبير بين التنظير والتطبيق،عالم الكتب الحديثة، عمان، ط1، 2009م.
29- سعيد جاسم الزبيدي: القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1997م.
30- سليمان فياض: النحو العصري، مركز الأهرام، ط1، 1995م.
31- سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
32- صالح بلعيد: في أصول النحو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2008م.
33- عاطف فضل محمد: البلاغة العربية، دار الميسر للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د س.
34- عاطف فضل: مبادئ البلاغة العربية للطالب الجامعي ، دار الرازي، للطباعة وللنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م.
35- عباس حسن: النحو الوافي،دار المعارف بمصر، ط3، د س، ج1.

36- عبد الحميد السيد: دراسات في اللسانيات العربية، بنية الجملة العربية، التراكيب النحوية والتداولية علم النحو فعلم المعاني، دار الحامة للنشر والتوزيع، عمان، د ط، 2009م.
37- عبد القاهر الجرجاني: الإشارات والتنبيهات، مكتبة الأدب، د ط، 1997م.
38- عبد اللطيف شويفي، زبير دراقي: الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، د ط، 2004م.
39- عبد الله بن صالح الفوزان: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، دار المسلم، ط1، 1992م، ج2.
40- عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، د ط، د س.
41- عبده الراجحي: التطبيق النحوي، دار المسيرة، بيروت، ط3، 2010م.
42- عرفان مطرحي، الجامع لفنون اللغة العربية والعرض، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1987م.
43- عزمي محمد سلمان: جوانب التفكير النحوي لدى الأصوليين، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م.
44- علي أبو المكارم: أصول التفكير النحوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2004م.
45- علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، الدار المصرية، السعودية للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2004م.
46- علي فراجي: محاضرات وتطبيقات في علم البيان، دار هومة للطباعة، الجزائر، د ط، 2010م.
47- علي محمد النابي: الكامل في النحو والصرف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2010م.
48- عمر عبد الهادي عتيق: علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012م.
49- فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط7، 2000م.
50- فواز فتح الله الراميني: البلسم الشافي في علوم البلاغة، دار الكتاب الجامعي، الإمارات ، ط1، 2009م.
51- محمد أسعد النادري: نحو اللغة العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م.
52- محمد الطاهر بن عاشور: محاضرات في فن البيان والبديع، دار الكتاب الحديث، د ط، 2015م.
53- محمد أمين الضنّاوي: معين الطالب في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

54- محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة، دار غريب، القاهرة، 2003م.
55- محمد حماسة وآخرون: النحو الأساسي، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1997م.
56- محمد خان: مدخل إلى أصول النحو، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، د ط، د س.
57- محمد ربيع: علوم البلاغة العربية، دار الفكر، عمان، ط1، 2007م.
58- محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، ط8، 2007م.
59- محمد عبد البديع: موجز النحو العربي، الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1996م.
60- محمد علي السراج: اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، تحقيق: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983م.
61- محمد محي الدين عبد الحميد: التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، المكتبة العصرية، بيروت، 1997م.
62- محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998م.
63- محمود سليمان ياقوت: الاقتراح في علم أصول النحو، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2006م.
64- مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع دراسة بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، 2004م.
65- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2004م.
66- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط 28، 1993م،ج1.
67- ناصف اليازجي: دليل إلى علوم البلاغة والعروض، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1991م.
68- ياسر خالد سلامة: تصريف الأفعال والمشتقات، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2010م.
69- يوسف أبو العدوس: البلاغة والأسلوبية مقدمات عامة، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999م.
70- يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، جامعة اليرموك، ط1، 2007م.
71- يوسف السحيمات: مدخل إلى الصرف العربي، مركز يزيد للنشر، ط1، 2007م.
72- يوسف حسن عمر: شرح الرضى على الكافية، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ط1 ، 1996م، ج3.

المعاجم:

73- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا، ط1، د س، ج1.
74- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور محمد ابن مكرم الأنصاري، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار صادر، بيروت، ط1، 1992م، ج13.
75- أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون،لبنان، ط2، 2000م.
76- إسماعيل بن حماد الجوهري: معجم الصحاح، دار المعرفة ،بيروت، ط3، 2008م.
77- الخليل بن أحمد الفراهيدي،كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2003م، ج1.
78- شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط2، 2005م.
79- عزيز فوال يابتي: المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1992م.
80- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: صديق المنشاوي، دار الفضيلة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د س.
81- لويس معلوف، المنجد في اللغة، دار المشرق، بيروت، ط2، 2001م.
82- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005م.
83- محمد إسماعيل إبراهيم: معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، دار الفكر العربي، د ط، 1998م.

المجلات:

84- عبد الجبار فتحي زيدان: التضمين في القرآن الكريم، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، العدد4، المجلد11، جامعة الموصل، 03/15/ 2012م، ص265.

الفهرس

الفهرس:

المحتويات

مقدمة.....أ - ب
تمهيد..... 1
الفصل الأول: التضمين في البلاغة.....2_35
المطلب الأول: التضمين البلاغي.....2
أولا: تعريف البلاغة 2
- لغة..... 2
- اصطلاحا .....2_4
ثانيا: التضمين البياني 4
1- تعريف التضمين 5
- لغة 5
- اصطلاحا.....5
2- تعريف البيان 5
- لغة 5
- اصطلاحا 6
المطلب الثاني: التضمين بين الحقيقة والمجاز والكناية..... 6
أولا: الحقيقة 7
1- تعريف الحقيقة 7
- لغة 7
- اصطلاحا .....7_8
2- أنواع الحقيقة .....8_9
ثانيا: المجاز 9
1- تعريف المجاز 9
- لغة.....9_10
- اصطلاحا..... 10
2- أنواع المجاز .....11_21
ثالثا: الكناية 21

الفهرس:

1- تعريف الكناية 21
- لغة 21
- اصطلاحا 22
2- أنواع الكناية ..... 22_23
المطلب الثالث: التضمين البديعي 24
أولا: تعريف البديع 24
- لغة 24
- اصطلاحا..... 25
ثانيا: أقسام البديع ..... 25_32
ثالثا: الاقتباس والتضمين 32
1- تعريف الاقتباس 32
- لغة..... 32_33
- اصطلاحا..... 33_34
2- التضمين البديعي في الميزان النقدي..... 34_35
الفصل الثاني: التضمين في النحو ..... 36_66
المطلب الأول: التضمين النحوي 36
أولا: تعريف النحو 36
- لغة 36
- اصطلاحا 37
ثانيا: التضمين بين التعدي واللزوم 37-48
1- الفعل المتعدي..... 38
- تعريفه 38
- أقسامه ..... 38_42
- التعدي بالتضمين ..... 42_43
2- الفعل اللازم..... 43
- تعريفه..... 43
- علامته واستعماله ..... 43_45

الفهرس:

- أحكامه ووسائله ..... 46 ـ 47
المطلب الثاني: التضمين بين السماع والقياس..... 48 ـ 55
أولا: السماع 48
1- تعريف السماع..... 48
- لغة 48
- اصطلاحا..... 49ـ50
2- مصادر السماع 50
- القرآن الكريم 50
- الحديث النبوي ..... 50 ـ 51
- كلام العرب 51
ثانيا: القياس 52-56
1- تعريف القياس 52
- لغة 52
- اصطلاحا ..... 52 ـ 53
2- أركان القياس ..... 53 ـ 56
- المقيس عليه 53
- المقيس 54
- العلة 55
- الحكم ..... 56..
المطلب الثالث: التضمين في المشتقات وأقسام الكلم 56ـ62
أولا: التضمين في المشتقات 56
1- المشتق وأقسامه 56
- تعريف المشتق 57
- أقسامه ..... 57 ـ 63
ثانيا: التضمين وأقسام الكلم 63ـ66
1- الكلمة وأقسامها 63
- تعريف الكلمة 63

الفهرس:

- أقسامها .....63_67
الفصل الثالث: التضمين البلاغي والنحوي في القرآن الكريم .....68_105
أولا: المجاز وأقسامه في القرآن الكريم.....68_87
1- المجاز العقلي 68-72
2- المجاز اللغوي وأقسامه 72-84
3- المجاز المرسل وعلاقاته 72-78
4- الإستعارة وأنواعها 79-84
ثانيا: الكناية في القرآن الكريم.....84_89
1- كناية عن صفة 85-87
2- كناية عن موصوف 87-88
3- كناية عن نسبة 88-89
ثالثا: التضمين البديعي في القرآن الكريم 89-94
أنواعه: 89-94
رابعا: الفعل المتعدي واللازم في القرآن الكريم.....94-98
1- الفعل المتعدي 94-96
2- الفعل اللازم 96-98
خامسا: المشتقات في القرآن الكريم.....98_103
1- المصدر 98
2- اسم التفضيل 99
3- اسم الفاعل 100-101
4- اسم المفعول 101
5- الصفة المشبهة 102
6- صيغة المبالغة 102-103
سادسا: أقسام الكلم في القرآن الكريم .....103_105.
1- الفعل الماضي.....103-104
2- الفعل المضارع 104
3- فعل الأمر 105

الفهرس:

الخاتمة.....106
قائمة المصادر والمراجع.....107
الفهرس.....112